سلسلة روايات الجيب
A-114
زهور سنغافورة
١١٤ - أ
بلا عنوان
www.liilas.com
باربرا كارتلاند
BARBARA CARTLAND

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVE AND A CHEETAH

Copyright © Cartland Promotions 1994

ISBN 0-7493-1281-5

الفصل الاول

انتهت أليسا من ترتيب الزهور في البستان وفكرت كم هي رائعة.

كان من الممتع ان تجد هذه الكمية من الزهور في شهر أيار (مايو) والتي لم تكن فقط زهور الربيع بل أيضاً الزهور التي تتفتح في اوائل فصل الصيف.

نظرت حولها للمرة الأخيرة في المكان التي وجدت فيه منذ صغرها ثم اتجهت نحو الباب.

وقفت لتنظر باعجاب إلى الزنبق الذي جمعته من الحديقة كما كان هناك الاضالية الذهبية.

هي تعلم من يعجب بهذه الزهور كثيراً، انها أمها.

فهي لا تتذكر انه خلت أي غرفة في فيكاراغ من الزهور.

كان كل الناس في القرية يحبون أمها لذلك كانوا يجلبون لها أول زهرة تتفتح في حدائقهم الصغيرة.

اغلقت باب البستان وسارت أليسا في الممر الواسع.

في نهاية الممر كان هناك باب واسع يوصل إلى الموقف على مسافة بعيدة منها، كانت تلمح هارلستون هول المكان الذي ولد فيه والدها وترعرع.

كان يعتبر المركيز السادس لهارلستون بالنسبة إلى ثلاثة اولاد حافظوا على هذه التقاليد.

روبرت الولد الأكبر، الذي ورث الاسم وانضم إلى فوج العائلة الحاكمة.

هنري، الولد الاوسط دخل فوج البحرية الملكي وتدرج في عمله حتى اصبح لديه السيطرة على المدمرة.

مارك، الولد الأصغر، حسب التقاليد المتبعة اهتم بالبستان وكان لديه حق الخيار في العيش في منطقة هارلستون.

قبل مارك هارل الوضع الراهن لأنه نشأ على حب هذه العادات.

كما أنه، لسوء حظه، وافق على اختيار أبيه لزوجته.

اختار النبيل لأبنه الأكبر ابنة رجل شريف لديها الكثير من المال.

ابنه الاوسط رفض مجاراته وقرر البقاء بدون زواج.

لكنه فقد حياته في معركة في البحار عندما غرقت المدمرة.

أما مارك فقد تزوج وهو في الثانية والعشرين من عمره من ابنة رجل رأى ان هارلستون هول والنبيل بذاته أمر رائع.

لم يكن بين الزوجين شيء مشترك كما انهما لم يشعرا بالسعادة منذ بداية حياتهما معاً.

رغم ان لا احد منهما قال ذلك علناً، لكن ما حدث ان بعد مرور ست سنوات من الخصام والنقاش الدائم تعرضت ذات يوم ليرد قارس في الشتاء واصيبت بمرض لم تستطع الشفاء منه.

تركت بعد وفاتها فتاة في الخامسة من عمرها، كبرت كصورة كاملة عن أمها.

ما ان عاد مارك حراً وانتهت سنة الحداد حتى انصرف إلى ما يرغب.

كان قد اصبح وكيل ليتل ستون. فتزوج من الفتاة

التي أحبها دائماً، لكنه كان دائم الخجل من التودد اليها.

انها آنسة من جوار كنتري سكوير وقد التقيا كثيراً في حفلات كانت تقيمها عائلتيهما.

كانت اليزابيت جميلة جداً، مما جعله يفكر انها لن تنظر إليه أبداً. رغم انها كانت تحبه منذ كانت طفلة.

لذا قررت اليزابيت ان تبقى بلا زواج. وكان والداها مولعين بها فلم يجبراها على أي عمل ضد ارادتها.

تزوج مارك واليزابيت بكل هدوء.

وبعد مرور شهر عسل رائع استقرا في ليتل ستون ليجعلا من القرية مكاناً سعيداً للعيش.

وبعد مرور سنة على زواجهما، ولدت ابنتهما أليسا. أما سبب حزنهما الوحيد فكان ان اليزابيت لن تتمكن من الانجاب بعد ذلك ابداً.

لكنهما رغم ذلك، وجدا أليسا فاتنة ورائعة.

لا تستطيع ان تتذكر مرة في طفولتها ان فيكاراغ لم تكن مليئة بالحب والسعادة.

فقط كان هناك اختها دورين التي كانت تبعث على القلق والاضطراب في البيت. كونها تماماً كأمها، كانت دائماً دورين تطلب ما لا تستطيع الحصول عليه.

وَجد الأمر مريحاً عندما اصر جدها النبيل على ارسالها إلى ثانوية للبنات في لندن.

بعدها ذهبت إلى فنشنغ سكول في فلورنس.

غيرت المدرستان حياة دورين.

كانت تجد فيكاراغ كالسجن دائماً. لم تكن مهتمة ابداً للقرويين أو لأي أمر بشأن وظيفة والدها.

وعندما كان النبيل حياً، كانت تمضي معظم اوقاتها في هارلستون هول.

كانت تحب الغرف الواسعة والسقوف العالية وكانت دائماً تحاول النوم في الغرف الاساسية ذوات الاسرة التي لها اعمدة.

قالت لأختها الصغرى: «احب المجد.» والتي لم تفهم تماماً ماذا تعني اختها بذلك!

اخيراً، عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها عادت من لندن لتظهر في الحفلات الرسمية.

قدمت في قصر باكينغهام بواسطة احدى شقيقات النبيل التي لم يكن لديها ابنة.

وقبل ان تنتهي سنة على عودتها تزوجت دورين من اللورد باركر.

كان يبدو زواجاً متكافئاً، غير انه كان اكبر منها بكثير.

منذ تلك اللحظة، لم يتمكن والدها، خالتها واختها من رؤيتها. كما انهم لم يفتقدوا لها لسبب بسيط انها لم تكن تتواجد كثيراً في فيكاراغ.

حاولت اليزابيت هارل بكل الوسائل ان تعامل دورين كابنة لها وتحيطها بحنان الأم.

لكنها ادركت بوضوح ان عملها اصيب بالفشل التام.

وعندما توفيت منذ سنتين، لم تكلف دورين نفسها بالمجيء إلى حضور مراسم الدفن، مع انها ارسلت اكليلاً ضخماً إلا أنه لم يكن متوهجاً ومنسقاً.

كان يبدو متنافراً مع تلك التي ارسلها اهل القرية تعبيراً عن حبهم. كان هناك الكثير من باقات الزهور

احضرها اطفال القرية والتي وجدتها أليسا مؤثرة جداً.

لأنهم كانوا يعلمون كم كانت اليزابيت تحب الزهور فلقد تشارك الجميع في ذلك.

جردوا الحدائق من كل الزهور كعرفان بجميلها.

كانت صدمة كبيرة لمارك هارل جعلته ضائعاً.

فهمت أليسا ذلك، لكن كان هناك القليل فعله للتخفيف عنه. حاولت بكل الطرق ان تتبع خطى والدتها.

كانت تهتم بنفسها بالبستان، وتزور المرضى في القرية وتخفف عن المحرومين.

كما حاولت ان تجد عملاً للشبان الذين تركوا المدارس مؤخراً.

كل هذا، حدث قبل عام واحد من الكارثة التي حلت في القرية بأكملها عندما اقفل النبيل الجديد لهارلستون البيت الكبير. لم يكن عمله منطقياً، غير ان روبرت عين حاكما لمقاطعة خارج الحدود.

وهذا يعني ان عليه البقاء في الهند لمدة خمس سنوات.

قال لأخيه: «لن نعيش فيه يا مارك، ولا استطيع تأمين بقاء البيت، مع كثرة مصاريفي في الهند.»

سأله مارك هارل: «ماذا سيحدث للناس الذين كانوا يعملون هناك بصورة دائمة. منهم من يعمل عندنا منذ ثلاثين عاماً.»

قال اخوه بنكد: «اعلم ذلك، اعلم، لكن لا استطيع تأمين المال.»

بقي الاخوان يتحدثان طول الليل.

أخيراً، وبعد اصرار الوكيل، وافق النبيل روبرت على

بقاء اربعة من اقدم الخدم لديهم للاعتناء بكل ما لديه من املاك.

قال الوكيل: «اني متأكد انني سأجد لهم عملاً يقومون به، كما انني سأساعد في جزء من رواتبهم حتى لا يعانون من الجوع.»

اعترض روبرت: «انت تعلم ان لا امكانية لك لتقديم ذلك، افضل ما نستطيع عمله، هو بيع كل شيء.»

نظر اخوه إليه باهتمام: «نبيع؟ لكن كل ما لدينا هو ميراث.»

وافق روبرت: «لابد من وجود اشياء غير ذلك، كما هناك الكثير من الاراضي نستطيع التخلص منها، ورغم ذلك، فلن نقبض ثمنها الكثير.»

اخيراً، وبطريقة ما وجد النبيل الوسائل لإبقاء وتكنز وأوكيز في العمل وتأمين أمورهما.

فلقد شجع الوكيل البستاني وتكنز على زراعة الفاكهة والخضار وبيعها في السوق المحلي.

أما اوكيز فكان عليه حماية الممتلكات، وبيع الارانب والحمام والبط الذي يتمكن من صيدها.

قال مارك لأخيه: «لن يتمكنا من الحصول على الكثير، لكن ربما ما يكفي ليبقيا في العمل.»

تنهد بعمق وتابع: «لست ادري ماذا سيفعل اهل القرية، فكما تعلم يا روبرت، طموحهم الاكبر لأولادهم ان يعملوا في البيت الكبير.»

وافق روبرت: «اعلم ذلك، اعلم. لكنني لا استطيع رفض منصب حاكم وهو شرف عظيم لي، لأن اهل القرية يرغبون في أن أبقى في انكلترا.»

ما قاله كان يبدو كمزحة لكن كان هناك مرارة واضحة في صوته.

قال مارك مشجعاً: «المشكلة الاساسية أن ال هارل لم يكونوا قط فاحشي الثراء ووالدي كان مبذراً خاصة عندما يتعلق الأمر بالخيل.»

وافق روبرت قائلاً: «هذه هي الحقيقة، واقترح عليك ان تختار حصانين مما تملك لأنني ارغب ببيع الباقي.»

سأل الوكيل: «عليك ان تفعل ذلك حقاً؟ يبدو امراً مؤسفاً. ان لدينا مجموعة رائعة في الاسطبل الآن.»

«أعلم ذلك، لكن لا استطيع ان اخذهم معي إلى الهند، كما انهم سيكونون في حالة رديئة عندما اعود بعد سنوات.»

اخيراً أبقى الوكيل أربعة جياد وبيع كل الباقي.

بكت أليسا عندما رأتهم يأخذون الجياد بعيداً.

كان يسمح لها دائماً بامتطاء أي جواد تختاره من الجياد في اسطبل جدها.

ترعرعت على حب الحيوانات وكان هناك ود دائم بينها وبينهم.

كان الحوذي دائماً يقول: «الآنسة أليسا غادرت على حصانها ولا احد يعلم متى تعود.»

كان يسمح لها بامتطاء اكثر الخيل قوة والغير مروضة أيضاً.

فهي تعلم انهم يقولون عنها انها تحسن التفاهم مع كل الحيوانات. تخضع الاحصنة لها ولو كانت مشاكسة وعصبية مع سائسها.

الامر الوحيد الجيد في اغلاق هارلستون هول انه على الاقل لم يصبح في يد الغرباء.

قالت أليسا يوماً لوالدها: «لو لم ازل اركب الخيل في الحديقة، واقرأ كل الكتب الموجودة في المكتبة، لكنت بكيت حتى ذابت عيناي.»

اجاب الوكيل: «اعلم ذلك يا عزيزتي، ولهذا علينا ان نكون ممتنين، فهو ان اغلق لكل الناس، فما زال مفتوح لدينا.»

لكن مع مرور الايام، لم يكن هناك من شك ان عليهم المحافظة على المبنى.

كانت الابواب والنوافذ الخشبية بحاجة إلى طلاء.

بدت الحديقة كالحقول المتروكة. فاحواض الزهور اختفت بين الاعشاب البرية.

كان على أليسا تحمل وخز الاشواك لالتقاط الزهور التي كانت تتفتح رغم كل شيء.

بيوت الحديقة الخضراء كانت على وشك الانهيار.

ولم يكن هناك من مجال للحديث مع والدها عن اصلاحها.

قال: «سيبقى عمك في الهند مدة سنتين متتاليتين على الاقل.»

لكن بقيت أليسا تذهب إلى المكتبة وتحضر الكتب التي ترغب بقراءتها.

كانت تنظر إلى الصور المعلقة على الجدران وتشعر بالأسى على تركها ملفوفة بالغبار.

كل شيء كان يحتاج إلى الدهان والتلميع، حتى المفروشات والمدخنة فهي ما زالت منذ عهد جدها.

اهم ما كان يفرح أليسا انه ترك لأبيها لوحتين نادرتين.

كانت صورتان لستايس الشهير.

اخبرها والدها انهما من افضل صور ستايس.

كانت دائماً تقول لوالدها: «انهما رائعتان يا أبي، واني متأكدة ان جدي كان يعلم انك ستعرف قيمتهما اكثر من أي شخص آخر في العائلة.»

قال الوكيل: «يسعدني جداً الحصول عليهما، كم انني ممتن جداً لجدك لاعطائي نصيباً من المال لأصرفه على من يحتاجه حقاً.»

حاولت أليسا ان تقول انها بحاجة حقاً إلى ثوب جديد.

كانت تعلم ان والدها دائم التفكير باللذين لم يجدوا عملاً بعد ان كانوا عمالاً في البيت الكبير.

كما أنهم اصبحوا متقدمين في السن.

فلم يعد بامكانهم العودة إليه عندما تحتاج بيوتهم إلى ترميم أو عندما يحتاجون شيئاً ما لأنفسهم.

وبسبب ان والدها لا يستطيع رفض من يحتاجه فقد استخدم سائساً اضافياً. كما استخدم شاباً يافعاً للعمل في الحديقة لا يحتاج لعمله فعلاً.

اما السيدة بريغز الموجودة في فيكاراغ منذ ولادة أليسا كانت تعمل مساعدة في المطبخ.

كانت ناني مدبرة المنزل ممتنة جداً للشابة الصغيرة التي قامت مقام السيدة اليزابيت هارل.

رغم كل شيء، كانوا يتقبلون بنعمة وفرح ظاهر كل شيء، اذا ما كان هذا يسعد السيد الوكيل.

كانت أليسا تفكر وهي في طريق عودتها إلى فيكاراغ

بقلق والدها عن شخصين من اهل القرية مرضهما خطير.

كما كانت تخطط لتفاجئه يوم ذكرى مولده الذي يصادف في الاسبوع المقبل.

علمت ان كتاباً جديداً قد تم توزيعه في لندن يتضمن شرحاً وافياً عن اعمال الرسام الشهير ستابس.

كانت تعلم ان قراءته ستسعد والدها كثيراً.

لا شك انه سيسعد بأن يعرف اكثر عن الفنان الذي تزين لوحاته جدران مكتبه.

قررت ان ترسل بطلب الكتاب.

ستقدمه له في ذكرى مولده مع هدايا أخرى صغيرة.

وستضع الكل ضمن علبة مزدانة بالشريط الزهرية اللون.

انها عادة كانت تقوم بها والدتها دائماً.

كانت تقول: «كل شخص يحب الهدايا، وكلما كثر عددها، كلما ازداد فرحاً.»

كانت تخترع دائماً اكثر من نصف دزينة من الهدايا لذكرى مولد ابنتها.

وذات العدد أو اكثر لزوجها.

كانت الهدايا تتراوح من الاكبر والاغلى ثمناً إلى الأصغر والمسلي أيضاً.

وعاء من الخردل الخاص الذي يحبه، قرص عسل، محرمة مذيلة بأحرف اسمه.

كل هدية كانت مفاجأة وأمر ممتع معرفتها.

قررت أليسا ان عليها ان تقدم لوالدها اكبر قدر ممكن من الهدايا هذه السنة.

ما ان وصلت إلى باحة فيكاراغ، حتى حدقت بدهشة بعربة

جميلة يجرها حصانين رائعين، تقف امام بوابة المنزل.

وعندما اقتربت تأكدت اكثر ان هذه العربة ليست لجيرانهم.

تساءلت: ترى من يكون؟

حاولت ان تتذكر اذا كان أبيها في البيت، لكن خطر ببالها بسرعة أنه غادرا باكراً في الصباح.

كان يزور صديقاً خارج مقاطعة هارلستون ليهنئه بمولود جديد.

قال لابنته قبل ان يغادر: «اتمنى ان اعود عند الغداء، ولكن ان تأخرت، لا تنتظريني. انت تعلمين مدى رغبة فارمر جونسون بالكلام.»

ضحكت أليسا.

كانت تعلم ان والدها يبدي تفهماً وعطفاً للناس مما يدعوهم إلى التكلم معه لأوقات طويلة عن مشاكلهم الخاصة. مهما كان الأمر، كان يعلم ان الافضاء بالمشاكل كان بحد ذاته راحة خاصة لهم.

لذلك كان صبوراً وكان يبقى في زيارة الناس لفترة اطول بكثير مما كان يعتقد.

تساءلت أليسا: أتعجب من الذي يريده الآن؟

وصلت إلى الباب وعادت تنظر إلى العربة والحصانين.

كان يبدو ان لهما فترة طويلة هناك.

لم تنظر إلى الزي المميز الذي يرتديه الحوذي.

كان الباب مفتوحاً فدخلت.

دخلت غرفة الاستقبال التي كانت في الجانب الآخر البيت وتشرف على الحديقة.

لمحت شخصا نحيلاً يقف بجانب النافذة.

كانت امرأة أنيقة، ترتدي قبعة لها ريش.

بينما ترددت في الدخول، استدارت المرأة لمواجهتها.

صرخت أليسا من الفرح: «دورين! لم اتوقع قط زيارتك! من اين اتيت؟»

ركضت عبر الغرفة لتقبل اختها من أبيها.

تقبلت دورين المعانقة، لكن لم تحاول ان تبادلها اياها.

قالت: «وجدت البيت خالياً. اين كنت؟»

قالت أليسا: «كنت أرتب الزهور في البستان.»

ابتسمت دورين بغير فرح وقالت: «كما تبدين غير أنيقة.»

نزعت أليسا قبعتها وقالت: «اعلم ذلك، فلقد ذهبت إلى البستان لأجمع الزهور. ولكن المكان تغمره الاشواك حتى انه من غير الممكن ألاّ تتمزق ثيابك من كثرتها.»

قالت دورين بحدة: «انه أمر سخيف ان تترك للدمار والخراب.»

علمت أليسا انه أمر عديم الجدوى محاولة افهامها ان العم روبرت لا يستطيع تقديم أي عون.

عوضاً عن ذلك قالت: «انه أمر ممتع ان نراك! هل احضر لك القهوة؟ هل ستبقين للغداء؟»

اجابت دورين: «اعتقد ذلك اذا كان هناك ما يؤكل.»

«بالطبع هناك ما يؤكل والسيدة بريغز ستصنع افضل ما لديها ان علمت انك هنا.»

قالت دورين: «أف! اما زالت تلك المرأة العجوز هنا؟»

قالت أليسا بسرعة: «انها تبدو اكبر مما هي بالفعل، كما

اننا لا نستطيع الاستمرار بدونها فهي معنا، كما تعلمين، منذ كنا طفلتين.»

كان تفكير دورين مختلفاً تماماً.

بعد قليل قالت: «حسناً. اذهبي واخبري السيدة بريغز انني هنا على الغداء، بعدها سأتكلم معك في أمر ما.»

سألت أليسا: «ماذا عن الحوذي؟»

ترددت دورين قليلاً وقالت: «يستطيع الاكل هنا، اذا قبلت بذلك، أو عليه العودة إلى الفندق.»

قالت أليسا: «بالطبع عليه ان يأكل هنا.»

وركضت مسرعة للخروج من الغرفة.

كانت السيدة بريغز تعجن كعكة التارت للغد.

كانوا دائماً ما يتناولون نهار الاحد التارت لأنها افضل ما يحبها الوكيل.

قالت اليزا بصوت عالٍ لأن السيدة بريغز اصبحت صماء: «سيدة بريغز، آنسة دورين هنا وهي ستبقى للغداء.»

قالت السيدة بريغز: «آه، إنها لم تأتِ إلى هنا منذ اكثر من ثلاث سنوات.»

قالت أليسا: «اعلم ذلك، لكنها هنا الآن، كما ان سانسها يريد شيئاً ما للأكل. انني متأكدة انك تستطعين تولي الامر.»

قالت السيدة بريغز: «بالطبع استطيع ذلك. من حسن الحظ انني أحضرت فخذ خروف للغداء اليوم. كان يجب ان يكفينا لمعظم الاسبوع القادم لكن الآن لدينا ضيفين. مهما يكن.»

كانت السيدة بريغز تتكلم مع ذاتها اكثر مما تقول لأليسا التي تركتها وعادت مسرعة إلى غرفة الاستقبال.

وفي طريقها حاولت قدر المستطاع ترتيب شعرها.

كانت تعلم انها تبدو بحالة فوضوية كاملة مقارنة لوضع اختها المميز.

كانت تتمنى ان ترتدي اجمل ثيابها عندما تأتي اختها.

لكن قالت لنفسها بمنطق ان كل ما تملك لا يوازي جمال ما ترتديه اختها.

لقد اصبحت دورين غنية جداً بعد وفاة زوجها بنوبة قلبية اصابته منذ ثلاث سنوات.

وقد اتت إلى البيت مرة واحدة بعد وفاة زوجها بفترة قصيرة. ودائماً ما كانت أليسا ووالدها يسمعان بنجاحها في لندن.

كانا يقرآن في اعمدة الصحف عن الحفلات التي كانت تقيمها والتي يحضرها معظم الناس من الطبقات الاجتماعية الراقية.

وكثيراً ما كان جيرانهم يتحدثون عن دورين عندما تزورهم أليسا هي ووالدها.

وطالما سمعتهم يقولون لمئات المرات: «اختك من اجمل النساء في لندن، فنحن نسمع دائماً انها تبقى في قصر مارلبورغ.»

مع انها كانت تعيش في ذات المحيط. لكن أليسا لم تكن تعي تماماً طموح كل النساء.

كانت اختها تطمح ان تدعى إلى قصر اميرويلز وزوجته الجميلة الدانمركية الاميرة الكسندرا.

كانت الاحاديث والشبهات تدور دائماً حول قصر مارلبورغ وكان جزءاً مهماً من كل حديث.

شعرت أليسا، في بعض الاحيان، انها تستطيع تأليف كتاب عن كل ما تسمعه.

مع انه لم يكن الأمر يعنيها بشكل خاص.

فهي كانت تعلم انها لن تدعى إلى هناك.

فشقيقتها لم تدعها مرة للبقاء عندها في لندن.

الآن، وبشكل مفاجيء، عادت إلى الظهور من غير انذار.

وهي ذكية كفاية لتدرك ان هناك هدف خاص لقدوم دورين إلى البيت. كان من الصعب عليها ألاّ تشعر بذلك لأنها تتصرف وكان أمراً خطيراً سيحدث.

فيبدو من تصرف دورين ان هناك ما يقلقها.

لاحظت أليسا اقراط اختها من الالماس واللؤلؤ وثلاث حبات من اللؤلؤ على عنقها.

كما كان هناك بروش من الالماس على شكل فراشة وضعته على كتف فستانها.

لم تتمكن من عدم التفكير ان جوهرة واحدة من مجوهرات شقيقتها قد تساعد عدداً كبيراً من العائلات في القرية.

وهذا سيجعل والدها سعيداً جداً.

كانت دورين تتصل بوالدها فقط في الأعياد.

واكثر ما كانت تخشاه أليسا ان يحزن والدها من هذا التصرف.

عندها فكرت بالأمر ملياً.

فمن اللحظة التي ارسلت بها دورين إلى مدرسة مرموقة وبعدها إلى فلورنس، اخذت تتصرف وكأنها تحتقر عائلتها.

كانت دائماً تعلن انها تريد حياة مختلفة تماماً عن حياتهم.

ولا شك انها تعاملت جيداً مع اللورد باركر.

لكن بالنسبة لها ترى الأمر غير منطقي.

اما الآن بعد ان اصبحت دورين ارملة غنية، فهي لا ترغب في امضاء الوقت مع اقاربها في الريف.

فكرت أليسا: لا أرى سبباً لوجودها هنا. وهي تسير نحو غرفة الاستقبال.

بينما كانت أليسيا ترتب الأمر مع السيدة بريغز، تمكنت دورين من الاهتمام بنفسها.

فقد خلعت قبعتها ذات الريش وجلست على كرسي طويل.

ما ان اقتربت أليسا منها حتى قالت:

«اجلسي الآن واسمعي إلى ما سأقوله لك. عليك مساعدتي لأنه لا يوجد احد غيرك استطيع الوثوق به.»

سألت أليسا: «هل تعانين... من بعض المشاكل، يا دورين؟»

قالت بسرعة: «بالطبع اعاني من المشاكل! والا لما وجدتني هنا.»

قالت أختها برقة: «يؤسفني ذلك، وبالطبع والدي سيساعدك مثلي إذا تمكنا من ذلك.»

عندما قالت هذا لم تتخيل كيف بامكانهما مساعدتها بأي حال. لا يمكن ان تكون بحاجة للمال. هذا ما كانت أليسا متأكدة منه.

ولأنها دائماً ودودة، فقد انحنت بجانب اختها، نظرت اليها وقالت برقة: «أخبريني يا دورين، ما الذي يقلقك؟»

تنهدت دورين بعصبية مما يدل عن يأسها.

قالت: «عليك مساعدتي ببساطة، لأنه لا يوجد احد غيرك

يستطيع ذلك. والذي أريده، مهم جداً جداً. من دون حاجة للكلام.»

سألت أليسا بفضول: «ماذا تريدين؟»

اجابت دورين: «لأجعل الأمر واضحاً اريد الزواج من دوق ماونثيرون.»

شهقت أليسا: «دوق ماونثيرون؟ لكن... هل يريد.... الزواج منك؟»

خرج السؤال متلعثما من فمها لأنها كانت مندهشة فعلاً.

كانت تتوقع عاجلاً ام آجلاً زواج اختها.

كذلك كانت متأكدة انها ستتزوج من انسان مهم كاللورد باركر.

لكن كان من الصعوبة بمكان ان تتخيل انها ستتزوج من دوق.

وكما حدث، فلقد سمعت أليسا الكثير عن دوق ماونثيرون لأن لديه خيول عديدة في السباق.

كان والدها كما هو متوقعاً خيالاً ماهراً لذلك كان يكتب عنه في الجريدة كل اسبوع.

كانت تحمل دائماً رسماً دقيقاً لكل الخيول التي تشترك في كل مباراة وتشرح بالتفصيل عن كل خيل وسلالته.

كما كان هناك تعريف كامل عن أصحابها.

كان دوق ماونثيرون قد ربح مباراة السنة الحالية وحصانه حصل على المرتبة الثانية في العام الماضي.

كانت أليسا ووالدها يتحدثان دائماً عن اسطبله.

قال الوكيل مرة: «لقد سمعت انه اتى ببعض الخيول من

سوريا، أو ربما والده قد فعل ذلك، على كل حال الخيول العربية هي التي تعطيه هذه النتائج.»

قالت أليسا: «ارغب كثيراً برؤيتها»

ابتسم الوكيل وقال: «كذلك أنا، واذا حصل انه أقيم نوع من هكذا مباراة في المنطقة، عندها علينا الذهاب لحضورها.» تنهد ثم أضاف: «لسوء الحظ الذهاب إلى نيوماركت رحلة شاقة وعلينا امضاء الليل هناك، وهذا سيكلف الكثير.»

قالت أليسا: «اذا غادرنا باكراً، استطيع القول اننا نتمكن من العودة تحت ضوء القمر.»

ابتسم الوكيل وقال: «هذه فكرة جيدة سنفكر بها يوماً. اما الآن، علينا ان نقرر أي حصان سأمتطي في الأسبوع القادم. كما اتمنى ان يكون ريد روفز قوياً كفاية لرحلة الصيد في الخريف.»

كان ريد روفز قد جرح احد قوائمه وكانت أليسا تعالجه، فضمدتها وعالجتها جيداً.

قالت لوالدها اخيراً: «أؤكد لك ان ريد روفز سيصبح بحالة جيدة في اقل من شهر. عليك ان تمتطيه بعناية في أول الأمر ولكنني متأكدة انك تستطيع اصطحابه في الخريف إلى الصيد.»

ربت الوكيل على يديها وقال: «هذا ما اريد فعله وانا اعلم، يا طفلتي الغالية ان الأمر يعود إليك بمساعدته على الشفاء تماماً.»

ابتسم وتابع: «انك رائعة.»

اجابت أليسا: «ذلك لأنني اشبه أمي. أنت تعلم ما يقولون

عنها في القرية، فهم لم يرسلوا مرة في طلب الطبيب، بل دائماً كانوا ياتون إليها، فالاعشاب التي كانت تصنعها تشفي بسرعة اكثر من أي دواء.»

وافقها الوكيل: «هذا صحيح، وعندما كنت اصاب بالصداع كانت تفرك لي جبهتي فاشفى على الفور.»

لم تجب أليسا.

فالألم في صوت والدها كان واضحاً عندما يتكلم عن زوجته التي احبها وخسرها بصورة عاجلة.

كانت تعلم انها مهما تقول له، لن تستطع التخفيف عنه.

الآن تنظر إلى اختها وهي مندهشة.

فلقد لمع بفكرها انها فقط والدتها تستطيع تدبير أمر صعب كالتي تواجهه دورين برغبتها في الزواج من الدوق.

استمر الصمت لفترة، بعدها قالت دورين:

«علي الزواج منه! وسوف اتزوجه! ولقد قررت ان اتزوجه، ولكن في هذه اللحظة فقط أنت ووالدي تستطيعان مساعدتي.»

الفصل الثاني

كادت أليسا تجيب عندما سمع نباح وخربشة على الباب فقفزت واقفة قالت ببساطة: «هذه الكلاب لي. لا شك انه اغلق عليهم طول فترة غيابي. والآن هم يعلمون انني هنا.»

قالت دورين بغضب: «لا تدخليهم او تدعيهم يقتربون مني، فسيتركون شعراً على ثيابي.»

لم تكن أليسا تصغي إليها.

اسرعت عبر الغرفة لتفتح الباب.

دخل كلبان وأخذا يقفزان وينبحان بفرح لرؤيتها.

كانا كلبين من النوع السبنيلي ويبقيان برفقتها. ولو ابتعدت عنهما لفترة قصيرة، حتى ولو لساعة كانا يستقبلانها وكانها عائدة من رحلة طويلة.

ربتت عليهما وهدأتهما، ثم عادت للجلوس على الأرض بجانب اختها.

قالت: «آسفة، عزيزتي دورين. اعلم كرهك للكلاب، ولكن لن يسببا لك أي مشكلة الآن.»

جلس الكلبان قربها من دون أي صوت. لم تتكلم دورين وبعد لحظات قالت أليسا بلطفها المعهود.

«لقد قلت انك بحاجة لنا كي نساعدك.»

سمعت اختها تتنفس بعمق قبل ان تبدأ كلامها.

«لقد تعرفت على الدوق منذ شهرين، وعلمت انه أعجب بجمالي في الحال.»

لم يغب عن أليسا اللهجة الواضحة لأختها من الثقة بجمالها التي تابعت: «بعدها اخذ يسعى إليّ كثيراً في لندن، كما كان يبقى قريباً مني في الاحتفالات، وكل من يستضيفنا كان يجلسنا بجانب بعضنا على العشاء كنوع من التملق.»

قالت أليسا: «افهم انه أعجب بجمالك، فأنت اليوم اجمل بكثير مما كنت عليه دائماً يا دورين.»

اجابت شقيقتها: «اعلم ذلك، ولكن كما تعلمين، لقد اصبحت في السادسة والعشرين، واريد ان اتزوج ثانية.»

قالت أليسا باخلاص: «انني متأكدة ان الكثير من الرجال قد طلبوا يدك للزواج.»

وافقت دورين: «بالطبع، هذا صحيح، لكن في نفس الوقت، دوق ماونتيرون وحيد، وكما قلت لك سابقاً، لقد قررت الزواج منه.»

سمتت للحظة، عندها قالت أليسا وكانها تتحدث مع نفسها: «لكنه... لم... يسألك... عن ذلك؟»

قالت دورين: «كان عليّ وشك ان يفعل ذلك، في الحقيقة، عندما التقينا في المرة الأخيرة، شعرت ان الكلمات تتلعثم على شفتيه.»

تنهدت قليلاً عندما سألت أليسا: «وبعد ذلك... ماذا حدث؟»

قالت دورين بصوت مختلف: «هذا ما اريد اخبارك به. كان على الدوق يغادر لندن لفترة قصيرة، ولأنني وحيدة تناولت العشاء مع اللورد راندل الذي يحبني منذ اكثر من سنتين.»

كانت أليسا تصغي بانتباه متأكدة ان شخصاً جديداً طرأ على الصورة.

www.liilas.com

تابعت دورين: «لقد اقنعني ان امضي معه طوال يوم أمس في مكان يدعى ثري فيتورز والذي لا يبعد من هنا اكثر من عشرة اميال.»

حدقت أليسا باختها بدهشة كبيرة وسألت: «يبقى... معك... بمفردكما؟»

قاطعتها دورين: «آه، لا تكوني سخيفة يا أليسا. انك تعيشين هنا بين اللفت والملفوف، لكن يجب ان تعلمي ان كل سيدة جميلة في لندن لها أصدقاء، وكما قلت لك، ان هيوغو راندل يحبني منذ فترة طويلة.»

«لكن... انت تحبين... الدوق.»

كانت أليسا مندهشة ومصدومة حتى انها وجدت صعوبة بلفظ الكلمات التي قالتها وهي تتلعثم.

صمتت دورين للحظة قبل ان تجيب: «لقد قررت ان اتزوج الدوق. وهذا امر مختلف تماماً.»

شعرت أليسا بالحيرة. فهي بالكاد تعرف، كما قالت دورين، ان الناس في لندن، خاصة الذين يقيمون في مارلبورغ لديهم اصدقاء مختلفين.

كانت تعلم ان هذه الاحاديث تقال همساً بين الناس في الحفلات التي كانت تحضرها هي ووالديها. بطريقة ما، لم تفكر ابداً ان احداً من اصدقائها واقاربها قد يتصرف بهذا الشكل.

كانت صدمة غير معقولة ان تعلم ان اختها التي تحب شخصاً ما لها صداقات مع غيره.

لم تكن تفهم ذلك قط.

لم تكن تقبل ان امراً كهذا يحدث في مفهومها الشخصي.

كان والدها ووالدتها شديدي الاخلاص لبعضهما البعض. لم يتحدثان مرة أو حتى يثرثران في هذه المواضيع.

قالت دورين: «الذي حدث، ومن الصعب عليك تصديق حظي العاثر انه في فجر هذا الصباح، دخل رجل اعرفه ويدعى السيد مورتيمر جاكسون إلى غرفتي وكان يصرخ: «الفندق يحترق. انهضي بسرعة أو ستموتين حرقاً!»

شهقت أليسا من الخوف.

«أكان الفندق يحترق، يا دورين؟ امر مخيف! كيف تمكنت من النجاة؟»

أجابت دورين: «بعد ان تأكدنا من أن الأمر كان انذاراً خاطئاً، لكن بالطبع كدت اموت من الخوف.»

تمتمت أليسا: «امر طبيعي.»

تابعت دورين: «في هذا الوقت دخل راندل غرفتي ليطمئن عليّ، وكان سيعود إلى غرفته بعد دقائق، لهذا كان حظي عاثراً ان المشؤوم مورتيمر دخل علينا فجأة.»

كانت تتحدث بغضب حتى كان الغضب يبرز من بين عينيها الجميلتين.

تمتمت أليسا: «وانت تقولين... انه لم يكن... هناك فعلاً... حريق؟»

صوت دورين كان مضطرباً عندما تابعت: «خرج هيوغو راندل بسرعة ليرى ما الأمر، ووجد ان الخدم في المطبخ يضعون شيئاً في الفرن يحدث الكثير من البخار الذي وصل إلى نافذة السيد مورتيمر. كنت دائماً افكر انه رجل ابله وغبي، ولكن لسوء الحظ انه أيضاً خطر.»

قالت أليسا وكأنها تحاول ان تفهم: «انت... تعنين... انه تعرف عليك.»

قالت دورين: «بالطبع فعل... ولأنني دائماً كنت احتقره، فهو بدون شك سيخبر الدوق عني عندما يراه.»

اخيراً ادركت أليسا المشكلة التي تزعج اختها كثيراً.

إذا علم الدوق عن معرفة اختها باللورد راندل، فعندها لن يرغب ابداً بطلب يدها للزواج.

نظرت إلى اختها بيأس، كيف تستطيع ان تساعدها لتتخلص من هذه الورطة؟

قالت دورين بطريقة عملية: «لقد دبرت الأمر جيداً، والذي أريد فعله ان يتقدم لخطبتي الدوق قبل عودته إلى لندن لأن السيد مورتيمر سيكون بانتظاره هناك.»

سألت أليسا: «هل انت... متأكدة... تماماً انه سيفعل ذلك؟ انه أمر خالٍ من التهذيب، كما يقول أبي، ان يتحدث رجل شهم عن امرأة بمكان عام، فانه يطرد فوراً.»

قالت دورين بمرارة: «الرجال امثاله لا يتصرفون بشهامة. انه يقحم نفسه مع النبلاء باعطائهم معلومات تسلي أو تفيد احياناً.»

سألت أليسا: «اذن كيف تستطعين منعه من اخبار الدوق عنك؟»

أجابت دورين: «علي ان اتاكد، كما قلت لك، من مقابلة الدوق قبله. ولذلك أرسلت له مع خادمي رسالة لتدعوه إلى هنا بعد الظهر.»

حدقت أليسا بها بفرح وكررت كلامها: «ليأتي إلى هنا؟ لماذا؟ وكيف؟ اين هو الآن؟»

كادت دورين ان تجيب عندها شهقت فجاة. وصرخت: «الخدم! لم افكر قط بالخدم!»

قفزت عن الكرسي التي كانت تجلس عليه وسمعتها أليسا تركض عبر القاعة إلى الباب الأمامي.

كانت تعتقد ان السيدة بريغز لن تدعو السائس للغداء قبل ان يتم تحضيره. لا شك انه سيكون بجانب العربة منتظراً الأوامر لما سيفعله. سمعت صوت دورين من بعيد لكن لم تسمع بالتحديد ماذا كانت تقول.

بعدها اتى صوت تحريك دواليب العربة، علمت ان العربة استأنفت سيرها، لم تتحرك، لكن احد الكلبين حاول النهوض فربتت على رأسه بكفها.

وجدت أن من الصعوبة عليها ان تصدق ما اخبرتها به اختها، ومن الأصعب عليها اكثر ان تصدق تصرفها.

لم تذهب أليسا أبداً إلى ثري فيتورز ولكن سمعت انه افضل فندق في المنطقة.

كان نزلاؤه من لندن يأتون إليه للاستراحة.

وبالكاد تتذكر ان جدها كان يطلب من اصدقائه البقاء هناك في حفلات الصيد أو عندما يمتلىء قصره بالضيوف.

كان يناسب كل من يحضر من لندن ان يجد له غرفة في الفندق.

لكن أليسا لم تتخيل قط ان اختها ترغب بالاقامة هناك.

فتصرف أحمق اقل من هذا بكثير سيصيب أمها بالرعب كما ان والدها سيصاب بخيبة الأمل.

عادت دورين إلى الغرفة. قالت وهي تسير نحو الكرسي التي كانت تجلس عليها سابقاً: «لقد سهى عن بالي، انه إذا

قدم الدوق إلى هنا فلا بد ان خدامه سيتكلمون مع سائسي. وقد يخبرهم اين كنت.»

سألت أليسا: «لكن... كيف عرفت ان الدوق... سيأتي إلى هنا؟»

قالت دورين: «لقد تذكرت ان والدي يملك تلك اللوحات لستابس التي تصنعان منها اسطورة معاً.»

نظرت أليسا إلى اختها مستفهمة كلامها لكن دورين اكملت: «كما ان الدوق لديه مجموعة كبيرة من رسومات ستابس.»

تنهدت براحة وثقة. «عندها خطر لي، بما انه في الجوار، فانه سيسعد لرؤية تلك الصور لدى أبي، وبالطبع سأكون هنا بانتظاره.»

قالت أليسا: «تقولين انه في الجوار؟ عند من يكون؟»

«بالطبع عند اللورد ليوتنات، ماركيز إكسفورد.»

تكلمت دورين وكأن اختها قد سألت سؤالاً سخيفاً وعلمت أليسا انها على حق. فمن المنطقي ان دوق ماونثيرون سيبقى عند ماركيز إكسفورد، الذي كان انساناً مميزاً ولديه اسطبل خيول اشتهر في المنطقة. وكان بيته يبعد مسافة لا بأس عن ليتل ستون لكن الوكيل وزوجته كثيراً ما كانا يدعوان إلى العشاء هناك.

كذلك كانا يذهبان إلى حفل الزهور الذي كان يقيمه الماركيز وزوجته كل سنة.

قالت أليسا بحماس: «إذا كان الدوق عند اللورد ليوتنات، هل تعتقدين حقاً انه سيأتي إلى هنا لأنك طلبت منه ذلك؟»

قالت دورين بسرعة: «لقد اخبرتك، انها مسالة وقت فقط، قبل ان يطلبني للزواج منه. ولا استطيع المخاطرة بكل شيء بترك المحتال السير ماونثيرون ان يشوه صورتي عند الدوق.»

فكرت أليسا للحظة، ثم قالت: «ماذا ستفعلين اذا اخير الدوق بعد ان يتقدم اليك؟»

قالت دورين: «هنا يأتي دورك لمساعدتي. فلقد امضيت مساء البارحة هنا، وفي الحقيقة انني اتيت إلى هنا منذ ان غادر الدوق لندن أي منذ يومين.»

حدقت أليسا بأختها. «تعنين... انك ستخبرينه... قصة ملفقة؟»

اعترفت دورين: «بالطبع، وعليك ان تثبتي ذلك وتجعلي الأمر مقنعاً انني هنا اتمتع بوقتي معك ومع أبي.»

تنهدت أليسا بمرارة. وقالت بسرعة: «انت تعلمين... ان أبي لا يكذب ابداً.»

«عندها عليك التكلم معه بطريقة خاصة كما يجب ان تقولي للدوق بوضوح: لقد كان امراً ممتعاً تمضية عدة أيام مع دورين هنا في الريف.»

كان يصعب على أليسا اخبارها انها هي أيضاً تكره الكذب. كان والداها يصران عليها ان تقول الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء غيرها.

مع ذلك كانت تعلم ان عليها القيام بما تطلبه اختها، والا ستصاب اختها بأحدى نوبات الغضب التي كانت تخيفها عندما كانت طفلة.

كانت دورين تتصرف معها بطريقة مستبدة، مستخفة بها

لأنها أصغر منها. كانت دائماً تجبر أليسا ان تفعل لها كل ما تريد حتى ولو صفعتها او شدت لها شعرها.

شكّت أليسا ان كانت اختها ستتعامل معها بعنف، لكنها كانت متأكدة من ان شجاراً سيحدث ان هي اخبرتها بعدم مشاركتها بتلفيق الأكاذيب.

كانت دورين متأكدة ان أليسا ستذعن لكل ما تطلبه منها.

قالت بسرعة: «ليس لدينا الكثير من الوقت، لذا عليك الذهاب وترتيب نفسك. فليس لدي الرغبة ان يعتقد الدوق ان لي أختاً ريفية شديدة الارتباك.»

شعرت أليسا بالخجل وباحمرار خديها. كان دائماً الأمر هكذا. فاينما اجتمعت بدورين كانت تشعر انها قلقة وبالتحديد أدنى درجة منها.

قالت وهي تنهض: «سأرتدي افضل ما لدي، لكن في نفس الوقت، يا دورين، وكما تعلمين، هناك القليل من المال لصرفه على الثياب، فعلى والدي مساعدة العمال الذين كانوا يعملون في الدار الكبيرة التي اغلقها عمي روبرت.»

قالت دورين: «ان كان لديك أي منطق، فلن تسمحي لأبي ان يرمي ماله حيث لا طائل بذلك.»

نهضت وهي تضيف: «علي الصعود معك لأرى كيف اجعلك تبدين على الأقل مقبولة.»

قالت أليسا بصوت ضعيف: «اعتقد أنه علينا تناول طعام الغداء اولاً، إذ يبدو ان أبي لن يحضر للغداء، كما ان السيدة بريغز ستجهز الغداء الآن. وهي ستغضب كثيراً إذا برد الطعام.»

قالت دورين بنزق: «آه، حسناً، تأكدي ان كان هناك ما

يؤكل، في حال، ولا اعتقد ان ذلك سيحدث، انه قد يبقى الدوق للعشاء.»

اتسعت عينا أليسا. كانت تعلم ان هذه كارثة بدون أي انذار.

عندها فتح السيد بريغز الباب والذي كان رئيساً للخدم. انه يعمل في فيكاراغ منذ فترة طويلة كزوجته، مع انه لم يكن رئيساً للخدم بالمعنى الحقيقي للكلمة.

لكن حبه لمعلمه ولسيدته عندما كانت حية جعله يتقن عمله جيداً.

الآن هو، مثل مديرة المنزل ناني، جزء من العائلة.

اعلن قائلاً: «الغداء جاهز، آنسة أليسا. وتقول السيدة بريغز انها صنعت اكثر ما تستطيع، لكنها لا تفعل الأعاجيب بدقائق. وهذا أمر منطقي.»

لم تتكلم دورين فقالت أليسا: «انني متأكدة ان السيدة بريغز دائماً تصنع الأعاجيب ولو بوقت قليل.»

ابتسم بريغز لها قبل ان يعود عبر الممر وبتثاقل لأنه مصاب بالروماتيزم.

تحركت دورين بأناقة عبر الغرفة.

قالت: «ليس علينا إضاعة الوقت بالأكل، عندما يكون لدينا شيء آخر نفعله.»

لم تجب أليسا. كانت تفكر كم سيخيب أمل السيدة بريغز إذا لم تقل دورين شيئاً لطيفاً لها بعد انتهاء تناول الطعام.

سارا معاً إلى غرفة الطعام.

كانت غرفة جميلة، وكغرفة الاستقبال تشرف على الحديقة. كانت الفضيات على الطاولة تشع تحت نور

www.liilas.com

الشمس. اكثر ما كان يسعد بريغز تلميع الفضيات. وتقطيع شرائح اللحم كما يفعل دائماً الوكيل.

عندما سكب الطعام لأليسا علمت انه طبخ جيداً لدرجة انه من الصعب على دورين ان تجد شيئاً للانتقاد.

كما حدث سابقاً، كانت فترة الغداء غير مريحة مع ان دورين لم تتكلم الا قليلاً.

كانت أليسا منزعجة بسبب ما سيحدث.

كانت تتساءل، إذا وصل الدوق، كما بدا لدورين انها مقتنعة بوصوله، كيف ستتركهما بمفردهما من غير ان يبدو الأمر وكأنه مدبر. لا شك أنه أمر محرج إذا علم الدوق ماذا ينتظره. لكن أليسا لا تعلم شيئاً عن عالم الرجال، مع ذلك كانت متأكدة ان الدوق سيكره ان يجبر على القيام بعمل لا يريده بنفسه. وفي الواقع قد يتدبر الأمر بأن يتجنب الوضع المخطط له. في هذه الحالة دورين ستغضب بجنون وتضع كل اللوم عليها. بعدما انتهتا من اكل اللحم مع البطاطا كان هناك فاكهة من الفريز.

لحسن الحظ كانت أليسا قد قطفتها البارحة من حديقة القصر الكبير. كانت تعلم ان السيدة بريغز تحتفظ بها لتقديمها لوالدها كعلاج له.

قدم لهما أيضاً حلوى بالحليب صنعت خصيصاً لأليسا لأنها تحبها جداً.

رفضت دورين كل الحلوى. وقالت: «لا أحب الفريز أما بشان الحلوى فأنا لم أذقها منذ تركت معهد الطفولة.»

شعرت أليسا بالخجل لأنه من المحتمل ان يسمع كلامها إلى المطبخ.

نظرت اليها بحذر وقالت: «انني متأكدة انك تذكرين الحلوى التي تصنعها السيدة بريغز. انها لا تشبه اية حلوى أخرى كما انها حلوى خاصة بفيكاراغ.»

قالت دورين: «آه، حسناً، حسناً.»

اخذت الملعقة ونظرت إلى الحلوى بانزعاج قبل ان تتذوقها، بعد ذلك اكلت كمية كبيرة منها لمذاقها الطيب. بعدها شربتا القهوة وصعدتا إلى الطابق العلوي إلى غرفة أليسا.

فتحت دورين خزانة اختها غير منتظرة اياها لتفعل ذلك. لم يكن هناك سوى عدد قليل جداً من الفساتين معلقة هناك.

كانت أليسا تعلم ان كلها قديمة وان اثنين منهما ممزقين.

سألت دورين: «بالطبع لديك شيء ما افضل من هذه؟»

اجابت أليسا: «اخشى ان اقول لك لا. لا يوجد افضل. كنت اريد ان اسأل والدي لشراء فستان جديد، لكن كان هناك الكثير من الأمور الأكثر ضرورة وأهمية.»

ترددت بقول الكلمات الأخيرة. والحقيقة ان والدها يصرف كل الاموال على المحتاجين.

«اذن اعتقد أن علي ان اعيرك فستاناً.»

نظرت أليسا إلى اختها بدهشة.

«اعتقدت انك ارسلت عربتك إلى مكان ما؟»

اجابت دورين: «لست بحمقاء. لقد أمرت سائسي ان يترك اغراضي التي كانت معي مساء البارحة، على الباب الخلفي. اعتقد لديك من يحضرها إلى هنا؟»

قالت أليسا: «سأذهب واخبر بريغز ان يحضر احد

البستانيين ليفعل ذلك. فكما ترين، انه عجوز الآن، كما انه مصاب بالروماتيزم فلا يستطيع ان يحمل اشياء ثقيلة.»

لم تجب دورين.

خرجت أليسا من الغرفة ونزلت السلالم مسرعة. وجدت بريغز في المطبخ فطلبت منه ما تريد.

سألت السيدة بريغز: «هل تقولين، ان السيدة باقية إلى العشاء؟»

اجابت أليسا: «لست متأكدة بعد.»

لمع ببالها ان اختها ستحاول ان تقنع الدوق ان ياخذها إلى أي مكان يقصده. ليس هناك من طريقة لمغادرة فيكاراغ الا اذا نقلها الدوق بعربته.

قالت لنفسها: دورين ذكية جداً... ما كنت فكرت ابداً هكذا!

مضى وقت قبل ان تصل حقيبة دورين الفاخرة إلى غرفة أليسا. ما ان وضعها البستاني وخرج حتى بدأت أليسا بفتحها.

جلست دورين على كرسي وقالت: «هناك فستان وضعته في اللحظة الأخيرة، في حال رغبت بالبقاء في ثري فيتورز ليومين. انه ازرق فاتح وله ياقة من الموسلين.»

كان جميلاً جداً، وفكرت أليسا انه أرتب بكثير من ان يلبس في الريف، لأي أمر خاص.

قالت دورين: «اعتقد أن علي ان اعطيك اياه.»

صرخت أليسا: «آه، لا... لا تستطعين ذلك، فانا متأكدة انك ترغبين بابقاء شيء جميل كهذا لنفسك.»

«فكرت دائماً انه غير متناسق علي تماماً، ولا يبدو جميلاً أيضاً، لكنه لا شك اجمل من كل ما تملكين.»

قالت أليسا: «شكراً لك... شكراً... كثيراً... انه ثوب رائع... ويسعدني جداً الحصول عليه.»

ارتدته بينما كانت اختها تنتقد مظهرها وطريقة اعتنائها بنفسها. قالت لها: «لِمَ لا تصففين شعرك بتسريحة افضل، فشعرك اليوم يشبه تسريحات مضت منذ خمس سنوات.»

ابتسمت أليسا وقالت: «ليس هناك اشخاص في ليتل ستون يعرفون احدث الموديلات، كما ان الكلاب والخيول التي امضي معها كل الوقت لا تهتم ابداً لذلك.»

لم تجد دورين الأمر مضحكاً بل قالت: «عليك ان تفكري بمركزك، فرغم كل شيء انت اختي.»

قالت أليسا: «بالطبع... ذلك. لكن لم نعد نراك ابداً مؤخراً.»

شرحت دورين لها: «انني مشهورة جداً في لندن، لذلك لا اجد الوقت لأذهب إلى أي مكان آخر.»

لم تستطع مقاومة ان تكون متبجحة، تصف لأختها بالتمام كم هي ناجحة ومتألقة.

كانت أليسا تجهل تماماً الحياة الاجتماعية التي تحياها اختها.

تكلمت دورين واستمرت في الكلام.

حاولت أليسا ان تقنع نفسها ان عليها ألاّ تحكم على اختها بالقوانين الصارمة التي يسيّر والدها بها الأمور في ليتل ستون.

قالت لنفسها: هنا عالم مختلف جداً، مختلف لدرجة انني لن اكون غبية لأقارن بينهما.

كانت مدركة تماماً ان اختها لم تأت إلى هنا الا لأنها في

مشكلة خاصة. فهي تعلم تماماً ان دورين لا تحب عائلتها. ولو لم تكن بحاجة لمساعدتها شخصياً، فلن يحدث ابداً ان تزور فيكاراغ.

حذرتها دورين عندما عاد الحديث إلى مشكلتها مع الدوق، قائلة: «الآن عليك الانتباه جيداً لما ستقولين، عليك اقناعه انني كنت هنا منذ يومين وانني لم أر احداً غيرك وغير ابي. وفي الامسيات كنا نمضي الليل نتحدث عن الايام الخوالي.»

سألت أليسا: «هل حقاً تعتقدين ان الدوق سيصدق ذلك، اذا اخبره السيد مورتيمر انه رآك بالتأكيد مع اللورد راندل في ثري فيتورز؟»

أجابت: «اي امرأة قد تكون في ذلك المكان. فاذا اصريت انني لم اكن هناك، وانت اعترفت انني كنت هنا، فلمَ على الدوق ان يصدق السيد مورتيمر؟»

كانت تتكلم بثقة تامة. لكن أليسا كانت تعلم انها منزعجة جداً وتضغط على اعصابها بشدة. كانت تفهم انها صدمة مخيفة لشقيقتها.

وعندما علمت انه انذار خاطىء، اغتاظت اكثر لوقوعها بين يدي رجل تكرهه ولا تثق به.

غادرت أليسا غرفتها وكأنها ليست نفسها، ونزلت هي واختها السلالم إلى غرفة الاستقبال. لم يكن هناك ما يدل على ان الوكيل قد وصل إلى البيت.

قررت دورين ألاّ تترك أي مجال للخطأ في أية ظروف كانت. فقالت: «عليك ان تخبري أبي اذا وصل بعد قدوم الدوق، انني اتيت إلى البيت لشعوري بالذنب عن غيابي كل

تلك الفترة. ولا ارغب ابداً ان يعرف الدوق أو غيره كم كانت تلك الفترة.»

أجابت أليسا: «انا متأكدة ان أبي لبق تماماً كي لا يؤنبك امام انسان غريب.»

«حسناً. فقط اخبريه انني سعيدة جداً بعودتي وانه ليس من المستحسن ان يعلم احد في لندن انني لا اكن أي عاطفة لعائلتي.»

لم تجب أليسا، فقالت دورين بصوت مليء بالازدراء: «انه أمر مزعج للغاية، ان البيت الكبير قد أُقفل، فلقد كنت اخذت الدوق إلى هناك. انني متأكدة انه سيعجب به كثيراً لو رآه كما كان يبدو على ايام جدي.»

تنهدت أليسا وقالت: «انه مختلف تماماً الآن، فالغبار يغطي المكان، والعفن يتساقط على المدخنة، كما ان النوافذ قذرة لدرجة انها تجعل المكان مظلم في وضح النهار.»

اعترضت دورين: «لا اريد ان اسمع بذلك. وأرى انه أمر مزعج ان يترك العم روبرت كل شيء ويسرع بالذهاب إلى الهند.»

علمت أليسا انها تطمح ان تُشعر الدوق ان لديها عائلة مهمة تملك قصراً كبيراً والكثير من الاراضي في المقاطعة. فكرت ان الدوق لن يتأثر بكل هذه الأمور. فلقد قرأت عنه الكثير وهي تعلم ان لديه الكثير من الممتلكات. انه بلا شك انسان مغرور ومعتز بنفسه جداً.

شعرت انه سيفسد الجو الجميل في بيتها، وان حضوره لن يكون محبباً.

كانت الساعات تمر ببطء. شعرت ان اختها اصبحت

متوترة كثيراً وتصغي إلى كل حركة. أما بالنسبة إليها فقد شعرت انه أمر مريح ان الدوق لن يحضر، لكن في هذه الحالة ستصاب دورين بالرعب من فكرة ان السيد مورتيمر سيتصل بالدوق ويسبب لها المشاكل قبل ان تتمكن من رؤيته.

قالت أليسا لنفسها انه من الواضح ان الوقت قد تأخر لقدوم الدوق. عندها سمعت طرقة خفيفة على الباب. لو انه والدها لدخل مباشرة من غير ان يقرع الباب.

فكرت دورين مثلها تماماً.

نهضت من مكانها لتقف بجانب المدفأة.

بينما كانت أليسا تبدل ملابسها امضت دورين وقتاً طويلاً ترتب لها شعرها وتضع المكياج على وجهها. كانت تبدو جميلة بشكل لا مجال للشك فيه. وفي الحقيقة، كان جمالها يشع في غرفة الاستقبال الصغيرة، وكان من الواضح انها تنتمي إلى عالم آخر.

فتح الباب وقالت السيدة بريغز بصوت عالٍ: «سيدتي. حضرة دوق ماونتشيرون هنا.»

الفصل الثالث

كان الدوق يتناول الفطور مع مضيفه ومضيفته المركيز والمركيزة إكسفورد.

خرج للنزهة على ظهر الجياد مع مضيفه منذ السابعة صباحاً وتمتع بذلك كثيراً.

فلقد امتطى اكثر الخيول اصالة وقوة.

كانوا يتحدثون عما سيفعلونه في ذلك النهار، عندما دخل الخادم حاملاً ورقة على صينية من الفضة.

قدمها إلى الدوق الذي اخذها وهو مندهش.

فوراً عرف صاحبة الخط فقرأها بسرعة.

عندها قال موجها كلامه إلى المركيزة: «انها رسالة من السيدة باركر. لم يكن عندي اية فكرة انها من المنطقة هنا، وان والدها وكيل.»

اجابت المركيزة: «أجل، كما انه انسان مميز ومحبوب جداً.»

قال الدوق وكأنه يجد الامر غير قابل للتصديق: «انها تخبرني، ان لدى والدها لوحات لستابس وتظن انني قد أرغب برؤيتها.»

قال المركيز: «إنها بالتأكيد من افضل اعماله، ولقد كان مارك هارل محظوظ جداً بما أهداه له والده.»

رفع دوق حاجبيه فتابع المركيز شارحاً الامر له:

«لقد اعتقدت أنك تعلم أن جد السيدة باركر الجميلة هو النبيل هارلستون ووالدها هو ابنه الاصغر.»

قال الدوق: «لم يكن لدي أدنى فكرة عن ذلك.»

توقف عن الكلام متأثراً ثم تابع: «لقد قابلت النبيل الجديد، ألم يغادر إلى الهند؟»

قال المركيز: «لقد عين حاكماً خارج الحدود، وهذا كان بلا شك فخراً له، لكن الامر كان مأساة لمن حوله.»

سأل الدوق: «كيف حصل هذا؟»

«لأن روبرت هارل اقفل بيت العائلة وصرف من الخدمة كل من كان يعمل هناك، وهذا ما تسبب لأخيه الوكيل الكثير من المشاكل.»

ضحك قليلاً قبل ان يتابع: «لقد كلمني ان آخذ سائسين لست بحاجة لهما ومرافق ايضاً!»

ابتسمت المركيزة وقالت: «لا احد يستطيع مقاومة الوكيل عندما يبدأ بالمرافعة، فانا ايضاً اخذت خادمتين لست بحاجة لهما حقاً.»

توقفت قليلاً قبل ان تتابع: «ابنة مارك هارلي الثانية أليسا، هي أحب الفتيات، وهي تحاول جاهدة ان تأخذ مكان والدتها في القرية، فهي تهتم بالنساء المرضى، وتؤمن عملاً للذين كانوا يعملون في البيت الكبير.»

سأل الدوق: «هل الحالة بهذا السوء؟»

قالت المركيزة: «انها اسوء من ذلك، لانك تعلم، ان في القرى الصغيرة، مالك البيت الكبير هو الوحيد الذي يستطيع ان يستخدم عمالاً.»

أوما الدوق برأسه بينما تابعت المركيزة: «خيبة الأمل من جراء ذهاب روبرت هارل إلى الهند اصابت الوكيل باليأس والحزن، وكما اعتقد، حدث ذات الامر لابنته.»

نظر الدوق ثانية إلى الورقة التي في يده وقال:

«تدعوني السيدة باركر للمرور قبل عودتي إلى البيت لرؤية اللوحات التي لدى والدها.»

وافقه المركيز قائلاً: «هذا ما يجب ان تفعله حقاً، ماعدا بالطبع، ان تحاول ان تضيف هذه اللوحات إلى مجموعتك.»

قاطعته المركيزة لتضيف: «لدي شعور بأن الوكيل سعيد بلوحاته مثلك تماماً، وانه لن يتخلى عنها.»

اجاب الدوق: «اذن ساكون ذكياً كفاية ولن اساله ان يبيعها لي.»

كان مهتماً جداً بكل لوحات ستابس.

كان يشتري كل لوحة تعرض للبيع له منذ فترة طويلة، وهو يعلم، ان لديه اجمل مجموعة في لندن.

بعد ظهر ذلك اليوم مضى الدوق راكبا عربة تجرها اربعة خيول نحو قرية ليتل ستون.

كان يشعر بالحيرة ان دورين باركر دائماً تتحدث عن زوجها وممتلكاته، لكنها لم تتحدث قط عن اهلها.

فكر بسخرية انها لا تشعر بالفخر بأن تكون ابنة وكيل ولو كان الابن الاصغر لنبيل مهم.

كانت بالتأكيد جميلة جداً، وكان بالتأكيد يعلم انها تلاحقه اكثر مما يحاول التقرب اليها.

في الحقيقة، انه سمح لنفسه ان يخضع لدعوتها الواضحة في عينيها المعبرتين.

فكر انه امر جديد عليه ان يراها في الريف.

وتساءل ترى ماذا يفكر والدها الوكيل بتصرفاتها العابثة في لندن.

كان الدوق يعلم تماماً انه ليس حب دورين الاول، وانه لن يكون الاخير ايضاً.

لكنها في ذات الوقت، لا احد يستطيع ان ينكر انها اجمل امرأة في «ساي فير.»

ما إن سار الدوق نحو غرفة الاستقبال بعد إعلان بريغز عن وصوله حتى حبست أليسا انفاسها.

كانت في حالة من القلق لرؤية الرجل الذي تنوي اختها الزواج منه. فهي متأكدة انه لن يروق لها ابداً.

انها تعارض بشدة طريقه تصرفه وتصرف اختها.

قالت لنفسها: انه امر خاطىء جداً، وعلى دورين ان تفهم ذلك جيداً.

وعندما نظرت إلى الدوق، شعرت بالدهشة.

كان مختلفاً تماماً عن الصورة التي كونتها عنه.

ما ان وصل إلى الغرفة حتى شعرت وكأنها تعرفه منذ زمن.

تقدم الكلبان نحوه ونبحا من حضوره، فانحنى نحوهما وربت على كل منهما.

كان تصرفاً عادياً أظهره اكثر انسانية ورقة.

بالطبع كان يبدو متفهماً وحساساً اكثر من اي نبيل تتخيله والذي ترغب دورين بالزواج منه لأجل اسمه.

سارت اختها نحو الامام.

قالت بصوت متوتر لم تسمعه أليسا من قبل: «دروغو. كم هو رائع منك ان تاتي، كنت أتمنى ان تجد الوقت لتاتي وتراني قبل ان تعود إلى هيرون.»

اجاب الدوق: «كيف استطيع رفض دعوة كهذه، بأن أرى لوحات والدك الشهيرة؟»

كانت دورين الان تقف بجانبه، وتنظر اليه مباشرة.

سألها: «هل علي ان اقول انك تبدين جميلة جداً؟»

قالت دورين برقة: «هذا ما ارغب في سماعه.»

نظر الدوق إلى أليسا.

وبلهجة مختلفة تماماً قالت: «دعني اعرفك على أختي أليسا.»

قال الدوق: «لم تخبرني دورين ابداً ان لديها شقيقة.»

ابتسمت أليسا وقالت: «لكن انا سمعت بالطبع عن الخيول التي لدى حضرتك. هل هي حقاً بالجودة التي تتحدث عنها الصحف دوماً؟»

لمعت عينا الدوق وقال مؤكداً: «انها افضل من ذلك بكثير!»

علقت أليسا: «اذن لا شك انك محظوظ جداً أو ربما ذكي جداً.»

ضحك الدوق: «اعتقد انه مدح غير مباشر وذلك يعجبني جداً.»

جلس الكلبان عندما بدأوا بالحديث، ثم رفعا رأسيهما إشارة إلى ان والدها قد حضر.

قالت بسرعة لدورين: «اعتقد أنه أبي.» وبنظرة قلقة اسرعت بالخروج من الغرفة لتصل إلى القاعة.

كانت محقة. فالوكيل يباشر بالدخول من الباب الامامي.

ما ان رأى ابنته حتى قال: «من عندنا؟ لا شك انها فريق رائع من الخيل خارجاً.»

«أبي، انها تعود إلى دوق ماونثيرون، لكن قبل ان تراه، اريد ان أتحدث معك للحظة.»

بدت الحيرة على وجه الوكيل، لكنه وضع قبعته على احد الكراسي امامه، وسار نحو مكتبه.

تبعته أليسا، عندما أصبحا داخل الغرفة واغلقت الباب.

سأل الوكيل: «الآن، عما تريدين محادثتي، ولماذا دوق ماونتشيرون، من كل الناس، يريد مقابلتي؟»

شرحت أليسا له: «لقد اتى لرؤية دورين.»

قال الوكيل مستفهماً: «دورين؟ هل تعنين أنها هنا؟»

قالت أليسا: «لقد وصلت بصورة غير متوقعة قبل الغداء. وأبي، إنه امر مهم للغاية انك عندما تدخل غرفة الاستقبال ألا تتفاجأ برؤيتها، لأنه من المفترض، انها هنا منذ يومين واكثر.»

قال الوكيل: «ولمَ كل هذا العناء؟»

قالت أليسا: «اعلم ان الامر معقداً، لكن ارجوك يا أبي، انه لمن المهم ان تتظاهر انها امضت الليلتين الماضيتين هنا.»

قال والدها بحدة: «لا افهم ما الذي يجري هنا، ولكن لن اكذب من أجل دورين ولا من أجل أي شخص اخر.»

قالت أليسا ببطء: «انه ليس كذباً بمعنى الكلمة.»

عندها خطرت فكرة على بالها.

فقالت: «انت ترى يا أبي، ان دورين تحب الدوق وهي تعتقد انه سيطلب يدها قريباً، لكنها لا تريده ان يعتقد انها تلاحقه.»

شعرت بالراحة عندما ابتسم والدها.

قال: «هذا امر مفهوم. في كل الاحوال، كل الرجال يرغبون ان يختاروا زوجاتهم بانفسهم.»

«كنت اعلم انك ستتفهم الامر جيداً يا أبي، وارجوك عامل دورين وكأنها امضت ليليتين هنا معنا وكنت تراها دائماً على العشاء. وبذلك نتركها تلاحق الدوق على طريقتها.»

ضحك الوكيل وقال: «ستكون ذكية جداً اذا تمكنت من ذلك، فأنا متأكد تماماً ان الدوق يطارد من قبل نساء طموحات وجميلات منذ ان ترك المدرسة. فلا شك ان دورين ستجد الامر صعباً ان تقوده إلى قفص الزواج.»

قالت أليسا: «انها تطمح بأن تصبح دوقة.»

«اعتقد ان هذا طموح الكثير من النساء، ما عدا البعض مثل امك، واتمنى ان تكوني انت ايضاً مثلها.»

ابتسمت أليسا له وقالت: «كل الذي أطمح إليه يا أبي عندما أتزوج، ان اعيش سعيدة كما كنت تعيش انت وأمي.»

اجاب الوكيل: «وهذه هي الحياة التي أرغبها لك، يا عزيزتي.»

في ذات الوقت، لمحت أليسا في عينيه الألم الذي تراه دائماً عندما يتحدث عن أمها.

بعدها قال: «الآن بعد ان اخبرتني كيف علي ان اتصرف، تدخل وتتعرف على الدوق.»

خرج من المكتب وتبعته أليسا.

عندما دخلا غرفة الاستقبال تنبهت أليسا ان اختها وخائفة من ردة فعل ابيها.

مع ان الدوق كان تماماً على سجيته.

قال وهو يسير نحو الدوق مادّاً يده لكي يصافحه: «انها لمفاجأة، فلم أستطع التخيل عندما وصلت ان أحد أبناء رعيتي لديه هذا الفريق الرائع، الذي لم ار مثله، من الخيل.»

ضحك الدوق وقال: «يسعدني انك اعجبت بها، لقد امتلكتها مؤخراً، وقد روضوا تماماً، لذلك ارى من الممتع قيادتها.»

سار الوكيل نحو المدفأة ووقف مديراً ظهره لها.

www.liilas.com

قال: «علي تهنئتك بنجاحك في مباراة السنة الحالية، وأمر مؤسف انك ضربت بالعارضة، مع ان حصانك كان رائعاً.»

وافقه الدوق قائلاً: «هذا ما فكرت به، وبما اننا نتكلم عن الخيل، يا سيدي الوكيل، اعتقد ان ابنتك اخبرتك لماذا كنت متشوقاً لزيارتك.»

نظر الوكيل اليه مستفهماً، وعلمت أليسا ان والدها ظن بأن الدوق سيطلب منه يد ابنته دورين.

عوضاً عن ذلك قال الدوق: «لقد علمت انك تملك لوحتين مميزتين لستابس وربما تعلم ان لدي مجموعة مهمة افتخر بها كثيراً.»

قال الوكيل: «لقد سمعت بذلك، كما انني اعلم انك اشتريت لوحة مميزة له من كريستي الشهر الماضي.»

وافقه الدوق: «هذا صحيح، لكنني بشوق كبير لأرى ما لديك.»

أوما الوكيل بيديه وقال: «اذن يسعدني جداً ان اطلعك على لوحاتي. إنها مشوقة تماماً لكنها قليلة جداً لتسمى مجموعة.»

سار عبر الغرفة ليصل إلى الباب، بينما نظرت دورين إلى اختها بلمحة خاطفة.

علمت أليسا ان اختها مرتاحة جداً للأمر.

تجاهلها والدها، ليجعل أمر حضورها عادياً.

عاد الوكيل إلى المكتب الذي غادره منذ دقائق مع أليسا.

كان معلقا على الحائط لوحة، والضوء المنبعث من النافذة يقع عليها بطريقة تبديها رائعة.

تعلم أليسا انها واحدة من اهم لوحات ستابس الغير عادية والمثيرة للجدل.

ما ان نظر الدوق اليها حتى صدرت عنه صرخة من الفرح.

«لديك الصورة لجون ماسترز. كنت دائماً ارغب برؤيتها.»

قال الوكيل: «اعتقدت انها ستعجبك.»

كانت أليسا تعلم قصة اللوحة، فلقد سمعتها مئات المرات منذ اللحظة التي حصل عليها والدها.

رسم جون ماسترز مع زوجته صوفيا بيد الفنان ستابس.

لسوء الحظ، شجار بسيط تطور بينهما وكان يعتقد انه ليست مخلصة له. لذلك أصر على محوها من الصورة واستبدلها بصورة رجل يدعى فيليب.

صنع ستابس ما هو مطلوب منه واستبدل صورة صوفيا بفيليب، لكنه بدّل المقعد الذي تجلس عليه السيدة إلى مقعد اكثر تناسباً لرجل.

تاكد الوكيل ان الدوق فهم القصة تماماً وقال وهو يضحك: «بالطبع انه امرٌ مهم لي ان احصل على صورة لوكيل في بيتي، مع انني لا أوّيد أن يكون لديه أربعة عشر ولد.»

ضحك الدوق: «هذا ما اعتقده أيضاً، لكنه كان بالتاكيد يشارك جون ماسترز حبه للصيد.»

قال الوكيل: «لقد قلنا كل ما يمكن قوله عن هذه اللوحة. والآن انظر إلى اللوحة الاخرى.»

اللوحة الثانية التي ورثها الوكيل عن ابيه كانت على الحائط المقابل.

كانت تظهر عدداً من الكلاب مرتبة وكانها تعرض لعين رقيب.

وقف الدوق ينظر اليها لفترة طويلة.

قال: «انها عمل معروف جداً، ايها الوكيل، حيث رتب ستابس الكلاب بهذه الطريقة الرائعة. فلا شك انك انسان محظوظ للحصول عليها، وانني احسدك عليها كثيراً.»

قال الوكيل: «انني متأكد انك لست بحاجة لأن تشعر بذلك طالما لديك الكثير من اعماله.»

قال الدوق: «والتي يجب ان تراها عندما تأتي لزيارتي في هيرون، وستخبرني اموراً لا اعرفها عن لوحاتي ايضاً.»

ضحك الدوق: «علي ان اكون عالماً كبيراً لافعل ذلك، لكن بلاشك ان زيارتك ستسعدني كثيراً ليس فقط لأرى لوحاتك بل ايضاً خيولك.»

تردد الدوق للحظة، ثم قال: «كنت في طريق عودتي إلى البيت، ولكن اذا كنت كريماً معي ستقدم لي سريراً الليلة، وبذلك نذهب غداً جميعاً إلى هيرون.»

ظهرت الدهشة على وجه الوكيل.

لكن قبل ان يجيب ردت دورين: «هذه فكرة جيدة، فأنا ارغب كثيراً ان يرى ابي هيرون، التي هي اجمل بيت رأيته في عمري.»

الطريقة التي تكلمت بها كانت واضحة تماماً ان هذا رأيها في مسالك البيت أيضاً.

غير أنها لاحظت ان الدوق يكثر النظر إلى أليسا فقالت بسرعة: «انني متأكدة انه يصعب على اختي القدوم معنا، فهي لديها الكثير من الاعمال في القرية هنا.»

قال الدوق: «اعمالنا معاً في الحقيقة تنتهي قبل الظهر، فليس لدينا اعمال بعد الظهر وفي المساء.»

قال الدوق: «في هذه الحالة، يسعدني جداً ان ادعوك انت وابنتيك إلى هيرون.»

اذا كان سيمضي الليل في فيكاراغ فهذا يعني انه سيتعشى معهم ايضاً.

اسرعت أليسا بالخروج من الغرفة لتخبر السيدة بريغز ان هناك ضيفاً جديداً على العشاء غير دورين.

رفعت السيدة بريغز يديها إلى الاعلى لتعبر عن خوفها وقلقها. لكن كانت أليسا تعلم انها بلا شك سعيدة بالفرصة التي اتيحت لها كي تحضر الطعام لدوق.

كان بريغز يجلس ويريح قدميه على كرسي صغير.

قالت أليسا له: «اعتقد ان لدينا أنواعاً مختلفة من العصير تليق بالدوق.»

وافقها بريغز: «اجل، آنسة أليسا، لدينا اكثر من نوع.»

قالت أليسا: «اعلم انك تستطيع تولي كل هذه الامور، يا بريغز.»

بينما كانت تبتعد من المطبخ كانت متأكدة تماماً ان لا رغبة لأختها بالسماح لها بالذهاب إلى هيرون.

فلقد رأت ملامح الغضب على وجهها عندما دعاهم الدوق. يبدو الامر سخيفاً ان تكون امرأة بجمال دورين وتشعر بالغيرة من اي شخص كان.

قالت لنفسها: علي ان اكون حذرة. على كل حال، لمَ سينظر إلي بينما تبدو دورين بكل هذا التألق؟

في ذات الوقت كانت تعلم انها تهتم كثيراً بالدوق.

كانت تعتقد ان احساسها نابع من فكرها لأنه يختلف عن كل الناس الذين تعرفهم.

قالت لنفسها: لديه شخصية قوية، وهذا ما يفتقده العديد من الناس.

لكنها لم تدرك بنفسها تماماً ماذا تعني.

عندما عادت إلى غرفة الاستقبال لم تستطع منع نفسها من الاصغاء إلى صوت الدوق. كما وجدت أنه من الصعب عليها ألاّ تنظر اليه وهو يتكلم مع والدها.

لم تمكث طويلا معهما بل صعدت إلى الطابق العلوي لتخبر ناني ان لديهما ضيفان هذا المساء.

كانت ناني خارجاً طوال النهار لزيارة امرأة مريضة.

واخذت معها بعض الاعشاب التي كانت تحضرها ام أليسا لتداوي بها أهل القرية.

عندما دخلت إلى غرفتها وجدت ناني تخلع قبعتها.

سألت: «ما هذا الذي سمعته، آنسة أليسا؟ وصلت سيدتي فجأة، والآن لدينا أيضاً دوق ماونتيرون! يصعب عليّ تصديق ذلك.»

قالت أليسا: «اجل انها الحقيقة يا ناني. وصلت دورين قبل الغداء لكنها تصر على ان نتظاهر انها هنا منذ اكثر من يومين.»

«لما ترغب بذلك، احب ان اعرف؟»

«بسبب انها ترغب بالزواج من الدوق، لكنها لا تريده ان يعرف انها تلاحقه.»

انهت ناني الحديث قائلة: «لكن اعتقد العكس تماماً، وهذا لا يدهشني البتة.»

«اه، ناني، ارجوك. علينا الانتباه والا ستشتعل دورين غضباً، كما انه امر جيد ان تأتي لتزورنا.»

قالت ناني: «اعتقدت انها اعطتك هذا الفستان الذي ترتدينه. انت تبدين جميلة جداً به!»

قالت أليسا: «لقد أعارتني اياه. ما رأيك؟ انا وأبي سنذهب للبقاء مع الدوق غداً في كاونتري هاوس لنرى مجموعته للفنان ستابس.»

حدقت ناني بها للحظة ثم قالت: «حسناً، انه امر جيد كبداية، وعلي القول، انه حان الوقت لتخرجي من القرية وتري كم هي الحياة جميلة. ومن كثرة ما سمعت، هيرون هي المكان المناسب لرؤية شيء من الروعة.»

ضحكت أليسا: «هذا ما آمل أن أراه، لكن ناني، ليس لدي ما ارتديه، كما تعرفين.»

قالت ناني بثقة: «علينا ان نجد لك شيئاً مناسباً، يا عزيزتي. وانها خطوة في مكانها اذا اعطتك اختك عدداً من ثيابها، فهي لم تهديك منديلاً منذ سنوات.»

كان كلام ناني لاذعاً.

علمت أليسا انها لن تسامح دورين ابداً على عدم حضورها جنازة زوجة أبيها. في الحقيقة، هذا التصرف سبب الكثير من الثرثرة في القرية.

وقد عبرت ناني عن رأيها بقوة في كثير من المناسبات.

كانت الصحف تكتب عن دورين بسبب شهرتها وثراءها. مع هذا، لم يصدر عنها اية محاولة لمساعدة والدها في كل ما يتخبط به. وهذا ما كانت لا ترغب أليسا في خوضه الآن.

بسرعة تركت غرفة ناني وعادت إلى غرفتها.

علمت ان مشكلتها الاولى قبل الذهاب إلى هيرون هي ان تجد ما تلبسه الليلة على العشاء.

كانت تعلم ان دورين أنيقة جداً، فمن الصعوبة ان تنزل إلى العشاء بذات الثوب الذي ترتديه الآن.

نظرت إلى خزانتها وتنهدت.

فلقد كانت مشغولة دائماً بمساعدة ابيها طوال هذين السنتين الحزينتين.

لم يكن لديها الوقت الكافي لتفكر بنفسها أو بمظهرها.

سمعت خطوات ناني متجهة إلى غرف الضيوف لترتب واحدة لدورين. كما ستفعل ذات الامر للدوق أيضاً، فذهبت أليسا لمساعدتها.

ولحسن الحظ ان ناني شديدة الاهتمام بالنظافة والترتيب، فكانت الغرف نظيفة ومرتبة.

اخذت أليسا معها زهريتين من غرفتها ووضعت واحدة في غرفة دورين والاخرى في غرفة الدوق.

قالت: «اتوقع يا ناني، ان سائس الخيل الذي لديه سيقوم على خدمته، فبريغز العجوز لن يستطيع فعل ذلك. فاكثر ما يستطيع فعله هو تحضير الطاولة وتلميع الفضيات.»

قالت ناني: «سأتاكد من كل شيء، فقط اذهبي إلى غرفتك واهتمي بنفسك، وسأرتب لك شعرك قبل ان تنزلي إلى العشاء.»

اجابت أليسا: «شكراً يا ناني، فلقد انتقدت دورين مظهري. لكن لا استطيع تخيل ماذا سأرتدي على العشاء!»

قالت ناني: «هناك ثوب في خزانة امك سيناسبك تماماً.»

تفاجأت أليسا وقالت: «الا تعتقدين ان أبي يمانع ان أرتدي ثياب أمي؟»

اكدت لها ناني: «اشك انه سيلاحظ ذلك، فالرجال غير دقيقين فيما يتعلق بثياب النساء. اما الثوب الذي افكر فيه فناعم للغاية.»

كان الوكيل قد رفض ازالة اي شيء من الغرفة التي كانت تقطنها زوجته.

وتعلم أليسا ان فساتين امها ما زالت معلقة في الخزانة كما كانت سابقاً. شعرت وكأنها ستلمس شيئاً عظيماً جداً.

لكنها علمت ان امها، من بين كل الناس، تريدها ان تبدو اجمل ما يمكن ان تكون اذا كان ذلك يساعد اختها.

فلا شك ان الأمر سيبدو غريباً، بينما تبدو دورين متألقة، لا يجوز ان تبدو اختها وهي ترتدي خرق بالية.

بينما كانت ناني تنتهي من ترتيب الغرف، سمعت أليسا والدها يقود الدوق إلى غرفته ليغير ثيابه للعشاء.

فأسرعت بالدخول إلى غرفتها. بعد دقائق قليلة تبعتها ناني.

كانت تحمل فستاناً جميلاً كانت امها ترتديه عندما تخرج مع والدها للعشاء.

لونه ليلكي باهت وعندما ارتدته أليسا بدت كزهرة البنفسج.

رتبت لها ناني شعرها بمهارة بذات الترتيب لدورين.

عندما نظرت أليسا لنفسها في المرآة، ابتسمت وقالت:

«أرى فتاة لا اعرفها، يا ناني، ولم اقابلها قط في حياتي.»

قالت ناني: «ستجعلين والدك فخوراً بك. لن اقول لك اكثر من ذلك.»

قبلت أليسا المرأة على خدها وسارت نحو الباب.

قالت: «عليك الذهاب يا ناني ومساعدة دورين، فأنا متأكدة انها معتادة على العديد من النساء لمساعدتها.»

اجابت ناني: «انه أمر مؤسف انها لا تساعد أحداً.»

ابتسمت أليسا. لم يكن هناك من حاجة للنقاش مع ناني التي لها دائماً الكلمة الاخيرة، وكانت متأكدة انها ستقول هذا الكلام لدورين.

اسرعت بالنزول واخذت ترتب غرفة الاستقبال عندما دخل الدوق.

واذا كان مؤثراً جداً في ثياب النهار، فانه بدا ذو شخصية قوية في ثياب السهرة.

للحظة بقيت أليسا تحدق به.

وتنبهت انه ينظر اليها باهتمام.

بسرعة، ولأنها شعرت انه امر محرج البقاء صامتة، قالت: «اتمنى ان تكون قد وجدت كل ما تريده، فنحن غير معتادون على بقاء الناس عندنا، لذلك سينزعج أبي كثيراً ان لم تكن مرتاحاً.»

قال الدوق: «لقد حصلت على كل ما اطلب، ولا تستطعين تخيل مدى سعادتي لرؤية هاتين اللوحتين لستابس اللتين سمعت عنهما الكثير ولم يتسن لي رؤيتهما يوماً.»

قالت أليسا: «انهما بمثابة فرح وتباهي لوالدي. جدي لديه العديد من اللوحات الجميلة ايضاً، لكنها الآن ملك لعمي روبرت.»

قال الدوق: «لقد قابلت عمك عدة مرات، وانا متأكد انه يلاقي نجاحاً كبيراً في الهند، لكنني افهم ايضاً أن اغلاق البيت الكبير تسبب في الكثير من المشاكل في القرية.»

تنهدت أليسا وقالت: «كان أمراً مريعاً لأبي، فمعظم اهل القرية كانوا يعملون هناك ولم يكن لديهم اي مكان آخر

يذهبون اليه. عمل أبي فوق طاقته لمساعدتهم، ولم يكن الامر سهل عليه.»

«لقد علمت بذلك من مضيفي الليلة الماضية.»

«كان المركيز لطيفاً جداً بتوظيفه عدداً من العمال. انه انسان رائع، كذلك زوجته وأولاده الخمسة، فهو لم يتمكن من مساعدتهم بالراتب القليل الذي كان يؤمنه له والدي.»

سألها الدوق: «لا شك ان عمك قدم لهم راتب تقاعدي؟»

«لقد فعل للكثير من الناس، ولكنه كان يصعب عليه ذلك لكل العمال لديه. كما انني افهم ان لديه كثيراً من المصاريف في الهند»

وافقها الدوق: «هذا صحيح، لكنه امر بالكاد يحتمل ان يترك كل هذه الصعاب لوالدك!»

توقف قليلاً قبل أن يضيف: «ولك ايضاً، لقد سمعت انك تعلمين الكثير مثله.»

قالت أليسا: «هذا ما كانت ستفعله أمي لو بقيت حية. وشكراً لك، شكراً كثيراً، لدعوتك لوالدي للزيارة، فلا شك انه سيفرح كثيراً وكذلك يتسنى له ان ينسى كل مشاكل الناس التي لا تفارقه هنا ولا يوم، مهما كانت صغيرة.»

كانت تتكلم بطريقة تبدو فيها كم هي مهتمة بوالدها.

فكر الدوق كم هو أمر غير عادي ان تكون انسانة بهذا الشباب والجمال ومهتمة هكذا بمشاكل كل الناس في القرية. في ذات الوقت تأكد، انها لا تشعر بنفسها اطلاقاً.

كان معتاداً على مزاح النساء معه في كل كلمة يقلنها في كل حركة منهن أو في كل لفتة.

كانت أليسا تتكلم بغير تكلف أو تصنع.

علم الدوق انها كانت تفكر بوالدها وليس في نفسها عندما كلمته عن الذهاب إلى هيرون.

انضم اليهما الوكيل فقالت أليسا: «لقد نسيت يا أبي ان اخبرك، ان ذراع السيد كرايغ قد تحسنت كثيراً، ولقد طلب مني ان اقول لك انه بفضل أعشاب أمي سيشفى تماماً.»

ابتسم الوكيل وقال: «هذا خبر مفرح للغاية. كنت اخشى ان يفقد يده.»

قالت أليسا: «لقد مررت به صباحاً، قبل ترتيب الزهور في البستان ورأيت ان يده تتحسن باطراد.»

سأل الدوق: «من هو السيد كرايغ؟»

اجابت أليسا: «انه اللحام، وكان يقطع بعض اللحم عندما انزلق السكين وأصابه بأخطر جرح ممكن فوق رسغه. لقد خسر الكثير من الدم كما كنا نخشى ان يخسر يده ايضاً.»

تساءل الدوق وكأنه يحاول ان يفهم: «وبالاعشاب التي استعملتها انقذته؟»

«انها مزيج من الاعشاب الخاصة التي كانت امي تستعملها في حالات طارئة كهذه. انه أمر صعب للغاية الحصول على طبيب هنا. واحياناً كثيرة يرفضون القدوم لأنه ليس هناك من أمل ان يدفع لهم.»

قال الدوق: «وبهذا اصبحت تقومين بعملهم.»

«لست جديرة بهذا العمل كأمي، لكن اعتقد بخصوص السيد كرايغ أظنني راضية تماماً عن عملي.»

كان الدوق يرغب في ان يسأل المزيد عندما فتح الباب ودخلت دورين. كانت تبدو بلا شك رائعة بثوب كلفها اكثر مما يعتاش والدها في سنة كاملة.

كان الدوق ينظر اليها بحيرة فظنت ان ذلك كله اعجاب.

فكرت أليسا: أنا متأكدة انه سيطلب منها ان تتزوجه، عندها ستصبح دورين سعيدة حقاً.

ما ان فكرت بذلك، حتى تذكرت الرجل الآخر، الرجل الذي احبها منذ فترة طويلة.

الرجل الذي يرغب السيد مورتيمر جاكسون ان يفتعل لها المشاكل بسببه. تساءلت أليسا: هل تستطيع أن تحب رجلين في ذات الوقت؟

عندما رأت اختها تنظر إلى الدوق وتمازحه، ذكرت نفسها انها ما زالت شابة ولا يهمها هذا الأمر.

ليس هناك من حاجة ان تحاول فهم ما يجري.

فهذا ليس عالمها. فالعالم الذي تعيشه والمشاكل التي تواجهها مختلفة تماماً عن هذه.

قالت لنفسها: هذا ما يعنيها حقاً، واذا اصبحت دورين ثرية، فمن الطبيعي جداً انهم لن يروها ثانية.

قالت أليسا لنفسها: لا شك انها ستفوز به.

عندما لم تتمكن إلاّ ان تفكر، هل الدوق يعلم ان هناك اشقاء في حياة اختها.

وإذا كان يعلم... هل يهتم للأمر؟

www.liilas.com

الفصل الرابع

نهضت أليسا باكراً في صباح اليوم التالي وعلمت انها لم تنم حتى انقضى معظم الليل.

كانت تعلم انه تصرف خاطىء منها، لكنها بقيت مستيقظة تتساءل عن الدوق وتصرفات دورين.

فلقد سمعتها تقول له اين ينام كل شخص في البيت عندما صعدوا إلى غرفهم.

قالت دورين: «غرفة والدي الكبيرة هي الأخيرة وتبدو كأنها تختلف عن كل الغرف في البيت. فكأنها شقة صغيرة له ولأمي الراحلة، اذ يوجد في داخلها غرفة للملابس ومكتب صغير لأمي.»

ابتسمت وهي تنظر إليه بلطف قبل ان تتابع: «كنت اراها كبيرة جداً عندما كنت طفلة، لكن غرف الضيوف، فأنا وأنت ضيفان الآن، فغرفتي وغرفتك بجانب بعضهما.»

بالكاد استطاعت أليسا أن تسمع الحديث. لكن عندما اصبحت في سريرها قفزت الكلمات إلى مخيلتها. تساءلت لماذا دورين تعطيه صورة مفصلة عن البيت، عندها فوجئت بالجواب وشعرت بالصدمة.

شعرت بأنها اصيبت بالرعب، فهل يعقل ان يأتي الدوق إلى بيت والدها ويتصرف بطريقة شائنة مع اختها.

قالت بنفسها: لن افكر بالأمر! علي ألاّ افكر هكذا!

لكنها بالطبع لم تستطع ان تمحو هذه الافكار من رأسها، ومضى وقت طويل قبل ان تتمكن من النوم.

عندما اطل الصباح، كانت متشوقة جداً من فكرة الذهاب إلى هيرون. لكنها بطريقة ما، كانت تتمنى لو لم تتلق مثل هذه الدعوة.

قالت لنفسها: ساكون غريبة في ذلك المكان، ليس هناك شيء مشترك بيننا انا والدوق وأصدقاؤه الظرفاء مثل دورين. مع ذلك كان قد فات الأوان كي تتراجع رغم انها تعلم ان والدها سيصر عليها ان تكون برفقته.

لقد قرر منذ ليلة أمس أن يغادروا ما ان ينتهوا من أعمالهم.

انه أمر مناسب لكل اهل القرية ان ينتهوا باكراً، بذلك يتصرفون إلى اعمال شتى. هذا إذا كان هناك ما يعملونه.

كانت مسافة طويلة للوصول إلى بيت الدوق، مع انه كان يرغب في ان يصل قبل المساء.

قال: «انه لحظ جيد، انني اتيت من لندن في هذه العربة الكبيرة.»

عندما صعدوا إلى العربة، جلس الدوق في مكان القيادة وجلست دورين إلى جانبه.

جلست أليسا ووالدها في المقعد الخلفي، ووراءهم كان يجلس الحوذي على مقعد صغير مع كل الحقائب.

كانت بعض الصناديق الصغيرة مثل صندوق قبعة دورين بجانب أليسا ووالدها. وبما ان أليسا لم تكن تدري ماذا ستأخذ معها، تركت الأمر كله لناني.

كانت تبدو حقيبتها القديمة وكأنها لعصور مضت بجانب حقائب دورين الفاخرة.

www.liilas.com

كان يوماً رائعاً، وكان الدوق يقود بمهارة، ادركت بها أليسا ان والدها بلا شك يشعر بذلك ويقدره.

كان متيقظاً جداً في المنحدرات الضيقة التي تحيط بالقرية.

عندما وصلوا إلى الطريق الرئيسية ترك الخيل تسير على سجيتها.

توقفوا لتناول طعام الغداء، وكان للدوق فيه غرفة دائمة خاصة له. قُدم لهم طعاماً مميزاً جداً ليقدم في اماكن عامة، ومن ثم اكملوا طريقهم.

عندها اخذت أليسا تنظر حولها باهتمام لرؤية هيرون للمرة الأولى، فهي تقرأ عنها دائماً في الصحف.

كانت قد قرأت شرحاً وافياً عنها في مجلة كان جدها يشترك بها.

كانت متأكدة من انها بنيت ايام روبرت زاك أو على الاقل رممت في عهده. وقيل انها اكبر واهم بيوت الحكام في كل انكلترا.

فكرت: على الاقل سأتمكن من رؤيتها.

كانت متأكدة من تصرفات اختها، وانها ووالدها لن يدعيا ثانية إلى هيرون، عندما تصيح دوقة ماونثيرون. كانت دورين تبدو وكأنها زوجة الدوق.

فلقد كانت منزعجة عندما تكلم مع والدها عن لوحات ستابس وتنتقد غضباً عندما يتكلم مع أليسا.

اخيراً انعطفوا داخل بوابة كبيرة من الحديد المذهب وساروا في طريق طويلة مزدانة بالاشجار على جانبيها.

الان فهمت أليسا لماذا اختها قررت الزواج من الدوق.

لم تتخيل بحياتها انها سترى بيتاً ضخماً ومؤثراً هكذا. كل هذا مناسب تماماً مع عائلة الدوق ونسبها.

كانت اشعة الشمس تنعكس على الالواح الزجاجية لعدد كبير من النوافذ.

فكرت انها تشع فرحة بقدوم صاحبها.

ما ان اقتربوا اكثر حتى رأت العلم يرفرف على ساريته.

في ذات الوقت مدت سجادة فوق السلالم تصل إلى الباب الرئيسي.

اوقف الدوق الخيل فركض عدد من السائسين إلى استلام الخيل.

عندها ساعد دورين للنزول عن المقعد، التي اسرعت بتسلق السلم من غير ان تنتظر والدها او أليسا، وكأنها صاحبة المنزل.

كانت قاعة الدخول بالنسبة إلى أليسا كما تتخيل تماماً.

علق فوق الاعمدة الضخمة والمنقوشة عدد من الاعلام القديمة.

خمنت أليسا انها تذكار من معارك ربحها اسلاف الدوق.

كان قد اخبرهم سابقاً على الغداء، ان عمته الليدي مافيز ستستقبلهم.

قال: «انها اصغر عماتي، وهي غير متزوجة، لذلك وجدت من الملائم جداً ان تبقى برفقتي لحاجتي الدائمة إلى مضيفة في البيت.»

قال كلمته الأخيرة وكأنه في حيرة من امره.

فكرت أليسا انه بالطبع لن يكون بحاجة إلى عمته بوجود اصدقائه. حاولت ألاّ تفكر بهذه الأمور. كانت هذه الافكار بعيدة عن طبيعتها وتفكيرها وتزعجها.

كانت الليدي مافيز بانتظارهم في غرفة أنيقة وصلوا اليها حالما دخلوا القصر. انها امرأة جميلة جداً في الخامسة والثلاثين من عمرها ويبدو على ملامحها بعض الحزن.

شرح الدوق لهم انها تعرضت لصدمة عاطفية في صغرها، اذ ان خطيبها توفي بحادث مروع، عندها لم تعد تهتم لأحد غيره.

كانت الليدي مافيز ترتدي ثوباً بسيطاً وملائماً اكثر من ثوب دورين الذي كان متقناً جداً وبالوان زاهية، مما جعل أليسا تفكر أنه لا يناسب حياة الريف، لكنها بالطبع، كانت ذكية جداً ان لا تقول لها ذلك.

قال الدوق وهو يقبل خدها بلطف: «عمتي مافيز، لدي بعض الضيوف. اريد ان اعرفك على اخت دورين، أليسا، وعلى والدها، المحترم مارك هارل، انه الولد الثالث لنبيل هارلستون، كما ان لديه لوحتين رائعتين لستابس.»

أجابت الليدي مافيز: «يصعب علي تصديق ذلك.» مدت يدها وقالت: «لم اكن اعلم ان للسيدة باركر اخت، وكم انت جميلة!»

احمرت أليسا خجلاً لأنها لم تكن تتوقع هذه المجاملة. بعدها سلمت الليدي على الوكيل وقالت: «أمر جيد انك اتيت. اني متأكدة ان أبن أخي يريدك ان تغار عندما ترى مجموعته.»

قال الوكيل: «اخاف ان اشعر بالغيرة حقاً، مع انني احاول كثيراً ألاّ اخالف هذه العادة.»

ضحكوا جميعاً من ذلك. سكبت الليدي مافيز الشاي الذي

كان بانتظارهم قرب المدفأة، وجلست على الأريكة امام الطاولة التي وضعت عليها الفضيات المليئة بالشاي والحليب والسكر. وضعت الاغراض على صينية رائعة، ظنت أليسا انها مصنوعة من الفضة في عهد جورج الثالث. كانت تعرف الكثير عن الفضيات من أمها. لقد علمتها ان تميز الفرق بين عهد وغيره من الفضيات عند جدها في البيت الكبير.

جلس الوكيل بجانب الليدي مافيز، وبحرية بدأت دورين بالحديث بود مع الدوق، وهذا ترك لأليسا حرية الاكتشاف.

نظرت حولها في الغرفة، معجبة باللوحات التي كانت لفنانين مشهورين. كان هناك أيضاً طاولات محفورة اعتقدت انها صنعت في عهد تشارلز الثاني. لم تكن قد اكملت بعد حتى قال الدوق بطريقة غير متوقعة:

«اتمنى ان تعجبك هذه الغرفة، يا آنسة هارل. لقد كانت المفضلة لدى والدتي. فلقد جمعت فيها كل ما تحبه من اجزاء البيت ورتبته هنا.»

أجابت أليسا: «كنت افكر كم هي جميلة، واعجبت خاصة بطاولات تشارلز الثاني.»

رفع الدوق حاجبيه وقال: «كيف علمت انها من عهد تشارلز الثاني؟»

«فكرت انها يجب ان تكون كذلك من نوع الحفر عليها، وبالطبع التاج واضح على اثنين منهما كما هي العادة في عهده.»

فكرت انه بالكاد يهنأها عندما فوجىء من ان لديها هذه المعرفة. عندها لم تستطع مقاومة ان تقول: «اعتقد ان لوحة

فان دوغ فوق المدفأة هي من اجمل اللوحات التي رأتها عيناي.»

قال الدوق: «انت الآن تجعلينني اقرر ان اريك معرضي للوحات، عندما ينتهي والدك من شرب الشاي. اقترح اولاً ان نرى مجموعات ستابس قبل ان نبدأ بالحديث عنها.»

ابتسمت أليسا وقالت: «لست بحاجة لأن تكرر سؤالك على والدي ليفعل ذلك.»

ما ان اقترح الدوق ذلك على الوكيل حتى قفز على قدميه بشوق.

قال الدوق: «اعتقد انه من افضل لكما ان تريا لوحاتي والا سنبقى نتكلم عن شيء كأنه غير موجود.»

ساروا معاً من الصالون.

عندما وصلوا إلى الممر علمت أليسا ان الليدي مافيز طلبت من دورين البقاء معها. كانت متأكدة ان لا رغبة ابداً لأختها بفعل ذلك، لكنها لا تستطيع ان ترفض.

في الحقيقة كان ذلك أمراً مريحاً لها ان تتكلم مع الدوق من دون ان تزمجر اختها بها من وراء ظهره.

قادهم الدوق إلى غرفة مميزة علقت على جدرانها لوحات عديدة. مما لا شك فيه، ان اكثرها لستابس. وقف أمام واحدة منها كانت تدعى ملاحقة ثعلب في البراري.»

قال: «يقال ان هذه اللوحة رسمت في قلعة بركلي عام ١٧٦٢.»

اجاب الوكيل: «لقد سمعت بذلك.»

بعدها وقفوا امام لوحة لقيت الوحيدة والتي كلف ستابس برسمها من قبل مركيز روكنغهام.

دهش الوكيل بطريقة رسمها وبالخلفية الرائعة للاشجار والنهر المترقرق.

قال: «الكوخ الصغير وراء الضفة البعيدة يبدو تماماً كلوحة مهرة تحت شجرة البلوط.»

تعجب الدوق وقال: «يدهشني كيف لاحظت ذلك سأريك تلك الصورة عندما نصل إلى الحائط المقابل.»

بينما كانوا يتأملون اللوحات شعرت أليسا اكثر بالفرح والمتعة وهي تتمتع برؤية تلك اللوحات الرائعة.

كانت الصورة التي امامهم الآن قد كتب عنها مقالاً مؤخراً في احدى المجلات. لم تعتقد يوماً انه سيحالفها الحظ وترى الصورة الاصلية فعلاً، كانت صورة لشيتا ومعها مدربين هنديين يرافقانها.

قالت بابتهاج: «انظر، أبي انظر! اللوحة التي تكلمنا عنها وقلت انك ترغب جداً بامتلاكها.»

قال الوكيل: «لم يكن عندي أي فكرة أنها عندك.»

قال الدوق: «لقد حصلت عليها مؤخراً، منذ ستة أشهر.»

شهقت أليسا: «لكن... هي رائعة بالفعل... كم اتمنى ان أرى شيتا.»

شعرت ان شفاه الدوق تتحرك وكأنه سيقول لها امراً ما، لكنه بدا وكأنه غير رأيه فالتفت إلى والدها وقال: «انها حسب رأيي، احدى اجمل لوحات ستابس. الموديل الذي اتخذه كانت لشيتا قدمت كهدية إلى جورج الثالث من السيد جورج بيجوت، والذي اذا كنت تعلم، كان حاكماً عاماً لمارداس.»

قال الوكيل: «لقد سمعت دائماً ان تلك كانت أول شيتا وصلت إلى انكلترا.»

وافقه الدوق: «انها الحقيقة تماماً. ولقد اعطاها جورج الثالث لأخيه دوق كومبرلاند الذي لديه معرضاً للوحوش للاهتمام بها.»

ضحك الدوق قبل ان يتابع: «لقد قرأت مرة ان الدوق دخل إلى المعرض عنوة ليرى كيف تهاجم شيتا ضحاياها.»

مد اصبعه ليشير قبل ان يتابع: «هاجمت شيتا غزالاً، بعدها هربت من المنطقة.»

قال الوكيل: «لقد قرأت هذه القصة. فلقد قضت على عدة غزلان قبل ان يقبض عليها ثانية.»

قاطعتهما أليسا قائلة: «لقد سمعت ان شيتا سريعة جداً وتبدو جميلة جداً عندما تتنقل.»

أجابها الدوق: «انها كذلك بالفعل، فشيتا هي اسرع حيوان في العالم للمسافات القصيرة، كما انهم يسيرون بسرعة ستين ميل بالساعة، كما اعتقد.»

فكر بانه تكلم كثيراً عن هذا الحيوان، فانتقل إلى لوحة ثانية في مجموعته. لكن أليسا بقيت تنظر إلى تلك اللوحة التي كانت تدعى السفينكس المنقط، اذ وجدت ان هناك أمراً جذاباً في هذا الحيوان.

تساءلت ماذا يشعر المرء اذا كان يربي بنفسه شيتا. امضوا وقتاً طويلاً في تلك الغرفة بعدها صعدوا إلى الطابق العلوي ليبدلوا ثيابهم للعشاء. افرغوا الخدم حقيبة أليسا. وعندما سألوها ماذا سترتدي للعشاء وجدت ان ناني قد وضعت لها فستانين فقط للعشاء. كان احدهما الفستان الليلكي الذي ارتدته مساء البارحة، والثاني كان آخر ما توقعت ان تراه، فلقد كان فستان زفاف أمها.

كان اجمل ما تمتلك أمها من فساتين، لكن لم تفكر أليسا قط ان تلبسه.

وقد صنع عندما كانت موضة الفرينول لكن ليس لديه بطين تحته بل له تنورة واسعة طويلة لها خصر رفيع. والثوب مصنوع كله من الدانتيلا الرقيقة او كما كانت تسميها أليسا عندما كانت طفلة الدانتيلا الخيالية. كان جميلاً ودقيقاً حتى وكأنه نسجت خيطانه العنكبوت وليس من صنع الايدي.

علمت انها ان ارتدته ستبدو متانقة جداً. لكن عندما لبسته، علمت انها لا تملك شيئاً يناسب المكان الموجودة فيه اكثر منه.

كان يناسبها تماماً لأن جسمها يشبه كثيراً جسم أمها. كانت تبدو جميلة ولكنها شعرت قليلاً بالخجل عندما نزلت إلى الطابق الأرضي. كان أمراً مريحاً لها ان وجدت ضيوفاً على العشاء.

كان هناك زوجان في منتصف العمر. وهما جيران الدوق، كما كان هناك شاب طويل ووسيم والذي تعرفت عليه اللورد راندل.

كان يبدو مسروراً جداً. ما ان صافحته أليسا حتى علمت انه ليس ذلك الوغد الذي كانت تتصوره.

رأته ينظر إلى دورين التي تبعتها بعد دقائق معدودة إلى الصالون واقتنعت حالاً ان اللورد راندل مغرماً حقاً باختها. ولأن لا نية لها اطلاقاً في الزواج منه كان هناك حزناً عميقاً في ملامحه. ومن الطريقة التي تكلمت دورين بها معه، علمت أليسا ان اختها كانت تتوقع وجوده في هيرون.

خمنت أليسا ان دورين رتبت أمر وجوده لتمنع كل عمل احمق يقوم به السيد مورتيمر. لم تستطع منع نفسها من الاعتقاد ان اختها تتصرف بقسوة، خاصة عندما سارت نحو الدوق وبقيت بجانبه عندما دخل الغرفة، كان يبدو انها تريد ان تجعل الأمر واضحاً ان هناك ألفة ومودة بينهما.

عندما وجدت أليسا نفسها بجانب اللورد راندل على العشاء تحدثت معه عن الريف. علمت ان لديه منزلاً في هامب شاير وانه عزيز جداً عليه.

قال: «انه لعائلتي منذ اربعة اجيال، لكن بالطبع لا مجال لمقارنته بأية طريقة مع هيرون.» كان هناك نوع من اليأس في صوته. نظر وهو يتكلم إلى دورين التي كانت تتطلع بوجهها المشع إلى الدوق، فشعرت أليسا بالأسى نحوه.

سألته: «منذ متى تعرف اختي؟»

«منذ اتت للمرة الأولى إلى لندن.»

لم تتكلم أليسا فتابع: «صعقني جمالها منذ اللحظة الأولى، لكنه كان عليّ ان اعرف انها بعيدة عن منالي كبعد القمر عن الأرض.»

وافقته أليسا: «انها بالتأكيد جميلة جداً.»

قال راندل: «جميلة جداً لدرجة انها تبعد السلام والراحة عن أي انسان.» قال ذلك بصوت أجش عميق.

شعرت أليسا بالحزن لأجله، فغيرت الحديث وأخذا يتحدثان عن الخيول. كانت متأكدة انه بلا شك يهتم بالخيل. وعلى كل حال، ينسى قليلاً حزنه بسبب دورين.

اخبرها انه والدوق صديقين منذ عهد الدراسة. كانا

دائماً يشتريان الخيل ويروضانها معاً، وقد اصبحت هواية مهمة لهما.

قال: «اعتقد ان دروغو من امهر الخياليين في انكلترا، وبالطبع هو يملك افضل الخيول. ولكن حتى مع حصان عادي يستطيع ان يجعله الأفضل.»

قالت أليسا: «والدي أيضاً يعشق الخيول لكن لا يوجد عندنا الكثير وعلينا الاعتناء والاهتمام كثيراً بالذي نملك.»

سألها اللورد راندل: «هل تقولين انكم فقراء؟»

اجابت أليسا: «فقراء جداً، لكن لم نكن كذلك، بل كنا محظوظين عندما كان جدي حياً. اذ كنا أبي وأنا نمتطي أي حصان يعجبنا.»

قال اللورد راندل: «كنت دائماً اعتقد ان دورين تنتمي إلى عائلة غنية جداً وتملك مقاطعات شاسعة.»

قالت أليسا: «هذا صحيح بالنسبة إلى جدي، لكن أبي هو الابن الثالث كما انه الوكيل الوحيد في ليتل ستون. وانا متأكدة انك تعرف انه من النادر ان يكون هناك وكيلاً غنياً، لأن عليهم ان يضعوا ايديهم في جيوبهم لعدد كبير من المحتاجين لهم.»

وافقها اللورد راندل: «هذا صحيح.»

فكرت أليسا كيف تستطيع اختها ان تتكلم بصورة دائمة عن غنى جدها وقصره ولا تتكلم ابداً عن بيت أبيها. وبما انها تزوجت من رجل غني جداً، فمن الطبيعي ان يعتقد الجميع انها ولدت ونشأت في عائلة غنية جداً.

عندما انتهى العشاء، انتقلوا إلى غرفة أخرى من غرف الاستقبال.

كانت غرفة جميلة كالصالون.

غادر الضيوف بعد قليل. عندما غادر كل واحد إلى غرفته بعد الساعة الحادية عشر. ما ان صعدوا السلالم حتى لمحت أليسا اللورد راندل ينظر بشوق إلى دورين. وعلمت ان اختها تتجنبه بكل طريقة.

كانت تعلم انها بذلك لا تدع مجالاً للدوق ان يعتقد ان هناك شيئاً غير طبيعي بطريقة حديثهما مع بعضهما. عندما دخلت أليسا إلى غرفتها تبعتها دورين بسرعة.

اغلقت الباب وراءها وقالت بعصبية ظاهرة.

«من اين حصلت على هذا الفستان؟ ولما لم اراه سابقاً؟»

قالت أليسا: «وضعته ناني في حقيبتي، وبالطبع انت تعلمين انه فستان زفاف أمي.»

قالت دورين بغضب: «انه متكلف جداً ويبدو بوضوح لأكبر منك سناً.»

حدقت بها أليسا فهي ترتدي ثوباً له تنورة كبيرة ملينة بالزهور على ذيلها، كما هناك زهرتان كبيرتان على خصرها.

قالت دورين: «اعلم بما تفكرين، لكنني امرأة متزوجة واستطيع ان ارتدي ثوب شيفون مطرز وبراق... لكن على الفتيات ألاّ يفعلن ذلك، خاصة ان لا يلبسن ثوب وكأنهن على المسرح.»

اعترضت أليسا: «لم يكن هناك من مجال الا هذا أو تلك الفساتين القديمة التي ارتديها في البيت. لم يكن لدي أي فكرة انني سأذهب إلى مكان كهذا، كنت سأسأل والدي لشراء ثوب جديد، لكنه كان يحتاج المال إلى انسان مريض.»

قالت دورين: «حسناً، لكن لا ترتديه ثانية. كما انني رأيتك تتكلمين مع هيوغو راندل على العشاء، عما كنتما تتكلمان.»

قالت أليسا: «كنا نتكلم عنك.»

«هذا ما ظننته. ارجوك، كوني حذرة. اذا فكر الدوق انني وهيوغو كنا صديقين مقربين، ستنتابه الشكوك.»

صمتت أليسا لفترة، بعدها قالت: «اعتقد ان اللورد رندال يحبك كثيراً.»

قالت دورين: «اعلم ذلك، وانا احبه أيضاً، لكن كما ترين، يجب ان اصبح دوقة. يجب ان امتلك هذا البيت الرائع، وأيضاً البيت في بارك لاين.»

«هل امتلاك البيوت يجعل الناس سعداء؟ لقد فكرت دائماً ان من يسكن تلك البيوت هو الأهم.»

توقفتا عن الحديث قليلاً، بعدها قالت دورين: «سأتزوج من الدوق، انها مسألة وقت فقط قبل ان يطلب مني ذلك، وانت عليك الانتباه مما ستقولينه لهيوغو راندل.» وما ان انهت كلامها حتى غادرت الغرفة.

سمعتها أليسا تسرع الخطى في الممر عائدة إلى غرفتها، فتنهدت بعمق.

شعرت ان اختها لن تعيش سعيدة ابداً، مع انها لا تستطيع ان تقول لها ذلك، لكنها بلا شك ترتكب غلطة كبيرة.

عندما سألت نفسها: من هي لتحاكم الناس.

فكرت: لم يتقدم احد مني، ولا اظن ان احداً يرغب بذلك، كما انني لا اقابل أي رجل في ليتل ستون.»

ارتدت ثياب النوم وجلست على سريرها. قبل ان تنام

حاولت ألاّ تفكر باختها وبمشاكلها، عوضاً عن ذلك، كانت ترى لوحات ستابس وبالاخص شيتا السفينكس المنقط مع مدربيها.

صباح اليوم التالي نهضت أليسا باكراً جداً كما تفعل كل يوم.

كانت أشعة الشمس الذهبية تخترق الغرفة من وراء الستائر وكانها وشاح من الذهب في الفجر. فجأة، فكرت انها فرصتها الوحيدة لترى الحدائق والبحيرة، قد لا تتمكن من فعل ذلك وعليها العودة إلى البيت.

اتفق والدها مع الدوق بانهما سيغادران إلى الاسطبل بعد الفطور مباشرة. وبالطبع كانت تريد الذهاب معهما.

ارتدت ثوبها بسرعة، حيث وجدت ان نانسي وضعت لها افضل ثوب عندها. انه لا يقارن ابداً مع ما ترتديه دورين، مع ان أليسا لم تكن مهتمة كيف تبدو بل مهتمة بما ستراه.

نزلت السلالم مسرعة لترى الباب الرئيسي قد فتح.

سمعت صوت تنظيف السجاد من الغرف المجاورة.

خرجت لترى نور الشمس وهي تفكر كم هو أمر ممتع رؤية كل هذا الجمال بمفردها.

كانت الحدائق خلابة. سارت على المروج المزدانة باحواض الزهور والتي تلمع بالازهار المتوهجة. كان هناك حديقة اعشاب أثارت فضولها.

فكرت كم كانت ستسعد والدتها لو رأتها. بعدها وصلت إلى باب حديدي كبير يفصل بين الحديقة وبين بستان

فاكهة. شعرت وكانه يدعوها للدخول، ففتحت الباب وسارت داخل البستان.

رأت امامها سياج من حديد. ما ان وصلت إليه حتى تساءلت هل هذا سيمنعها من التقدم اكثر. عندها شهقت بغرابة. على الجانب الآخر من السياج، كان هناك حيوان كبير مستلق على الأرض. بالكاد صدقت أليسا عينيها، لكنه كان فعلاً... نمر...!

www.liilas.com

الفصل الخامس

استيقظ الدوق باكراً، كما هي عادته، وعوضاً عن أن يذهب إلى الاصطبل، كما يفعل دائماً، ذهب إلى معرضه للوحوش.

فهو شيء يفرحه كثيراً وقريباً جداً من روحه وقلبه.

كما أنه علم، بكل أسف، انه خطأ كبير أن يخبر أحداً عنه.

فإما انهم سيقولون له، إنه أمر مرعب الاقتراب من الحيوانات المفترسة، أو انه أمر قاسي لسجن هذه الحيوانات في اقفاص.

لقد سئم من سماع هذه المجادلات الدائمة.

وفي الحقيقة هذا النوع من المعارض وجد منذ ايام يوليوس قيصر ولم يحسم هذا الجدل بعد.

لذلك بنى معرضه بعيداً عن انظار ضيوفه الذين يتجولون في الحديقة. لقد ابقاه سراً فقط لمتعته الخاصة.

فكر أنه سيزيده ويطوره سنة بعد سنة.

هذا يعني أن عليه السفر خارج البلاد لشراء الحيوانات التي يرغب في اضافتها إلى مجموعته.

تجاوزت الساعة السادسة والنصف عندما خرج من الباب الرئيسي ماراً أمام خادمتين يمسحان السلالم.

سار بين الحدائق متمتعاً بجمالها.

بعدها دخل باب حديقة الاعشاب نزولاً منها إلى بستان الفاكهة.

كانت الاشجار مزدانة بكل أنواع الزهور البيضاء والزهرية اللون.

ما ان نظر إليهم حتى تذكر كم كانت أليسا جميلة ليلة البارحة. لقد صعق بجمالها منذ اللحظة الاولى التي رآها في فيكاراغ.

لكن ارتداءها لثوب صنع للرسم كلوحة جعلها تبدو فاتنة ورائعة وكانها تنتمي إلى عالم آخر.

كان ما زال يفكر فيها عندما وصل إلى سياج حيوانه المفضل. نمراً كان يدعوه راجا. لقد أحضره معه من الهند عندما كان شبلاً ولقد دربه بنفسه.

كان راجا ميالاً إلى الشراسة، وهو يجعل الرجال الذين يهتمون به متوترين وفي حالة من القلق الدائم.

لم يدخلوا مرة سياجه بمفردهم.

وعندما كانوا يطعمونه، كان هناك دائماً رجل يحمل بيده سلاحاً حاداً ليصده عن الهجوم عليهم.

سار الدوق نحو المدخل ورفع المزلاج.

كان المعرض يقفل دائماً في الليل، لكن يفتح مع الفجر فبذلك يتمكن من رؤية الحيوانات باكراً ساعة يشاء.

ما إن أقفل الباب وراءه، حتى أخذ ينظر على راجا.

أصيب بصدمة منعته من الحركة.

لقد رأى راجا مستلقاً تحت أحد الاشجار، لكنه فكر أنه بلا شك يحلم. كان رأس النمر على حضن امرأة جالسة بجانبه كانت تداعب رأسه.

للحظة فكر أنه بلا شك يتخيل الصورة التي يراها.

بعدها تنبه أن التي تداعب رأس النمر هي أليسا.

لم يتحرك الدوق، بالكاد قال بصوت منخفض جداً: «راجا، راجا.»

رفع النمر رأسه. عندها ببطء وعلى مضض، وقف على قدميه وسار نحو الدوق.

ما إن فعل ذلك حتى قال الدوق بصوت منخفض:

«اخرجي فوراً من السياج، لكن لا تحدثي أية ضجة.»

لم تتحرك أليسا، بل بالكاد ابتسمت له.

وصل راجا نحو الدوق وحف رأسه به وكأنه هر يصدر أصواتاً خفيفة.

وتماماً كما كان يفعل عندما كان صغيراً وقف على قدميه الخلفيتين ووضع مخالبه الامامية على كتفي الدوق.

ربت الدوق عليه وأخذ يكلمه، لكنه بقي طوال الوقت منتبهاً أن أليسا لم تتحرك من مكانها.

قال ثانية بلهجة غير التي يستعملها مع النمر:

«افعلي ما قلته لك.»

هزت برأسها وقالت: «انني بأمان تماماً، فهو يعلم أنني أحبه وهو لن يؤذيني ابداً.»

حدق بها الدوق مشككاً.

بعدها أخذ الحيوان بانتباهه قربت عليه وعانقه.

نزل الحيوان إلى الارض وبدأ يحف بجسده على ساق الدوق.

عندها وقفت أليسا وقالت: «إنه أجمل مخلوق لمحته عيناي. لم أكن أعلم اسمه لكن راجا اسم يناسبه تماماً.»

قالت هذا وهي تسير نحو الدوق. عندما وصلت نحوهما انحنت لتعانق النمر وأخذت تربّت على رأسه وظهره.

سألت: «كيف تستطيع أن تملك شيئاً جميلاً كهذا؟ حتى أنه أكثر اثارة من لوحاتك؟»

دار النمر رأسه عن الدوق وأخذ يحف برأسه ساق أليسا وضعت يديها حوله وقبلت أعلى رأسه.

قالت: «انك جميل، جميل جداً، وراجا أفضل اسم لك.»

قال الدوق: «لقد غير مدربيه اسمه إلى راجا، فهم هنود ويرون هذا الاسم يناسب النمر أكثر.»

ضحكت أليسا فالتفت إليها الدوق وقال: «هل هذا يحدث فعلاً؟ هل يعقل أن أتحدث أنا وإياك بجانب حيوان يراه الجميع متوحشاً؟»

قالت أليسا: «أعتقد أنه متوحش لأن كل الناس تخافه ولا تفهمه بالطبع. على الجميع أن يعاملوه باحترام واعجاب.»

أدارت وجه النمر إليها وتابعت: «أليس ما أقوله صحيح؟ أنت تريد أن تعاملك الناس باعجاب وتراك مهماً ورائعاً.»

كان الدوق ما زال يفكر أنه يحلم.

بعدها قال: «لدي حيوانات أخرى أريد أن أريك إياها، إذا كان يهمك الأمر.»

أجابت أليسا: «بالطبع يهمني. لِمَ لم تخبرني أن لديك معرضاً للحيوانات؟»

أجاب الدوق: «انني معتاد أن أبقي الأمر سراً، ولكن بما أنك اكتشفته بنفسك، أحب أن أريك شيتا وعائلتها.»

صاحت أليسا بفرح: «شيتا؟ هل حقاً لديك عائلة منهم؟»

أجاب الدوق وهو يبتسم: «حقاً وبالتأكيد لدي شيتا وعائلتها.»

ربت أليسا ثانية على راجا وفعل ذلك الدوق أيضاً.

بعدها سارا معاً عبر البوابة، تاركين النمر يراقبهما.

قال الدوق: «انني أربي راجا منذ كان شبلاً، ولقد دربته بنفسي، ولكن لم أعلم قط أنه سمح لغريب أن يدخل سياجه بمفرده.»

لم تجب أليسا وعندها سألها الدوق: «هل دائماً لديك هذه القوة للسيطرة على الحيوانات؟»

«لم أقابل بحياتي أبداً نمر أو شيتا، إذا أردت أن تعلم، ولكنني أستطيع أن أتعامل مع أي حصان غير مروض. فلقد اعتدت أن أساعد سائسي جدي في ترويض الخيول البرية.»

قال الدوق: «يصعب علي تصديق أن ما تقولينه هو الحقيقة، فكيف تبدين بما أنت عليه ومع ذلك تروضين الخيول البرية وتعاملين نمراً شرساً بكل حب.»

ضحكت أليسا وقالت: «هذا أجمل مدح سمعته في حياتي، مع العلم، انني لم أحظَ بالكثير من المدح.»

كان الدوق متأكداً أن ما تقوله صحيح.

فهو لم يقابل في حياته أحداً غير مهتم بنفسه هكذا.

كانت أليسا تتحدث معه بطريقة لم يعهدها قط من قبل مع أية امرأة.

سارا من وراء سياج النمر حتى وصلا إلى سياج آخر.

وعندما رأت ما بداخله صرخت من شدة الفرح.

كانت هناك بين الاشجار تتنقل شيتا جميلة كالتي رأتها في لوحة ستابس.

جسدها مغطى بشعر قصير كشعر الكلاب، وعليه بقع سوداء من الزغب مثل فرو الهر.

قال الدوق: «هذا هو شي ـ شي، كما يصر على مناداته

أحد المدربين الهنود. وزوجته مي ـ مي تختبىء وراء الاشجار لأن لديها أربعة صغار.»

قالت أليسا: «هذا أمر مفرح ومثير، لم أشعر بمثله في حياتي كلها.»

قال الدوق: «صغاره ولدوا منذ أربعة أيام فقط، لذا أشك أن مي ـ مي ستأتي وتكلمنا، لكن أولاً علينا مقابلة شي ـ شي.»

وقفا على الباب وقال يمازحها: «أعتقد أنك لست خائفة لتتعرفي عليه؟»

اعترضت أليسا: «انها اهانة لا تغتفر.»

سارا في وسط السياج وركض شي ـ شي نحو الدوق مرحباً به كأي كلب أو هر عندما يقابل صاحبه.

كان يخرخر عالياً وهو يحرك جسده حول ساق الدوق.

بعدها قفز عليه وبدأ يلمس وجهه.

أخيراً، عندما بدأ الدوق يعانقه، أخذ شيتا يقضم برفق أذن الدوق.

قال بصوت هادىء: «هذا أهم اهتمام وتقدير ممكن لشيتا أن يقدمه لأحد.»

قدمت أليسا يدها.

ولشدة دهشة الدوق دار شيتا نحوها وبدأ يلعق يدها.

قال الدوق: «لقد قبلت الآن كواحدة من العائلة. وربما مي ـ مي ستسمح لنا أن ننظر إلى صغارها.»

سار نحو شجرة كبيرة وهو ينادي مي ـ مي، مي ـ مي.»

بعدها توقف فترة.

عندها ظهرت شيتا جميلة جداً أصغر قليلاً من شي ـ شي.

لم تقترب أكثر، لكن الدوق ذهب إليها.

بينما كان يربت عليها ويعانقها، كان يحرك أوراق الشجر بعيداً حتى تتمكن أليسا من رؤية الصغار.

كانوا يلمعون كالفضة مع بقع سوداء من الزغب عليهم.

حجمهم وجمالهم لا يوصف.

رغبت أليسا أن تلتقط واحداً منهم، لكن فكرت أن عملها قد قد يغضب مي ـ مي قبل أن تتعرف عليها أكثر.

بقيا لفترة هناك. عندها قالا وداعاً لهما وأخذ الدوق أليسا إلى قفص القرود.

كان قفصاً عالياً يحتوي عدة أشجار لتتسلق عليها القرود.

في كل سياج كان يوجد كوخ للحيوانات كي تحتمي من برد الشتاء.

علمت أليسا أن سياج القرود كان كبيراً جداً يغطي مساحة أكثر من خمسة آلاف متر.

سألته: «كيف تستطيع أن تبقي شيئاً جميلاً هكذا فقط لنفسك؟»

أجاب الدوق: «هناك عدد قليل من الناس... ولا أعتقد أن هناك امرأة واحدة تستمتع به مثلك. دعيني أريك باقي عائلتي التي أنوي أن أجعلها أكبر سنة بعد سنة.»

كان لديه فرس النهر مستلق في بركة عميقة.

رفض أن يخرج إليهما لكنه بقي ساكناً في البحيرة، وبدا كعملاق كبير في المياه الباردة.

وهناك أيضاً زرافتان واحدة صغيرة أما الثانية فطويلة جداً.

وصلا إلى سياج الاسد، هناك منع الدوق أليسا أن تقترب منه. قال: «ليس له فترة طويلة هنا، فلقد أحضرته منذ شهرين فقط ولقد هاجم اثنين من الرجال اللذين يهتمان به. لذلك امنعك تماماً يا أليسا أن تدخلي سياجه، وأنا أعني ذلك.»

لم تلاحظ أليسا أنه ناداها باسمها لأول مرة.

نظرت إليه وعيناها تلمعان من الفرح وسألته: «ماذا سيحدث إذا رفضت سماع كلامك؟»

«بعيداً عن أن هذا الأسد سيفسد جمالك، سأغضب كثيراً وربما سأضعك في قفص في هذا المعرض وبذلك لا تستطيعين أن تهربي أبداً.»

ضحكت أليسا وقالت: «سيسعدني ذلك جداً وسأتمكن من اللعب مع راجا وشي ـ شي كل يوم، وربما سيصبح لدي فرو مثلهم لأحتمي من برد الشتاء.»

لم يجب الدوق.

كان يفكر في أن ليس هناك شيء أجمل من شعرها.

ما ان ابتعدا عن الاسد حتى قال الدوق: «أخشى أن أقول ان هنا ينتهي معرضي. لكن أنوي أن أجعله أكبر. وأفكر ان كنت أستطيع أن أضيف إليه دب أو حتى فيل.»

ضمت أليسا يديها لبعضهما بفرح وقالت: «بالطبع عليك أن تفعل ذلك! كم يصبح اروع بوجود فيل. فكر كم هو رائع أن تمتطيه وتسير بالجوار.»

ضحك الدوق وقال: «لم أفكر بذلك قط.»

«سيدهش الأمر جيرانك عندما يزورونك.»

قال الدوق: «عندها سيرغبون برؤية كامل المعرض، وهذا ما أرغب أن أبقيه لنفسي.»

أجابت أليسا: «لا داع كي أقول انك أناني جداً. أرجوك، هل أستطيع القدوم ثانية اليوم في حال أنني لن أتمكن من رؤيتهم ثانية؟»

سأل الدوق: «هل سيكون الأمر محزناً؟»

أجابت أليسا: «بالنسبة لي سيكون كارثة، لذا، أرجوك، كن لطيفاً ودعني أتمتع بكل لحظة أبقى بها في هذا المعرض.»

فكر الدوق أن معظم النساء ترغب بالبقاء معه أكثر مما ترغب بما يملك لكنه أجاب: «ستحصلين على ما تريدين، لكن بشرط واحد.»

«وما هو هذا الشرط؟»

«ألاّ تخبري اختك أو أي شخص آخر أنك كنت هنا.»

قالت أليسا: «بكل تأكيد لن أخبر دورين، فهي ترتعب من الحيوانات حتى أنها تكره كلابي.»

تكلمت من غير أن تفكر، عندها رأت أن ما قالته لم يكن لطيفاً. فتابعت بسرعة: «لكنها تحب كثيراً قصرك، وأنا أفهم ذلك، فهو فخم جداً.»

قال الدوق وكأنه يصحح لها: «أحب أن أفكر فيه كبيتي.»

وافقته أليسا: «بالطبع تفكر به كذلك. لكل مكان نولد فيه ونعيش به سعداء مع والدينا هو بيتنا ان كان كوخاً صغيراً أو قصراً مميزاً كهيرون.»

«هل تقولين انك تفضلين فيكاراغ، والتي اعترف أنها جميلة، على هيرون؟»

أدارت أليسا رأسها وكأنها تفكر، بعدها قالت:

«أنت تحاول أن تجرني إلى مقارنة مستحيلة. فيكاراغ هي جزء مني. إنه المكان الذي عشت فيه بسعادة منذ كنت طفلة، ومن غير الممكن أن أفكر فيه كشيء مستقل عني.»

ابتسمت قبل أن تتابع: «لكن هيرون من غير شك الأكثر روعة وفي ذات الوقت البيت الأكثر جمالاً الذي رأيته في حياتي، لذلك أنت محظوظ جداً.»

ضحك الدوق وقال: «هذا أكثر جواب ذكي ومدروس، وبالطبع على الاعتذار عن سؤالي.»

ضحكت أليسا وبدا هناك غمزتين في خديها وقالت:

«في الحقيقة أفكر أنك تحاول أن تحيرني لأنك تفاجأت كيف أستطيع أن أتصادق مع راجا. أرجوك، هل نستطيع رؤيته ثانية قبل العودة إلى القصر؟»

وافق الدوق قائلاً: «بالطبع.»

سارا معاً إلى سياج النمر فركض نحوهما كأنه طفل يركض نحو والديه.

بدأ يخرخر عالياً أكثر مما كان يفعل باكراً.

بينما كانا الدوق وأليسا يداعبانه كان ينقل رأسه بينهما وكأنه يريد أن يعبر عن حبه لهما معاً.

عندما كانا يمران بيديهما على فراء ظهره التقت نظرات الدوق بنظرات أليسا بطريقة غير اعتيادية.

شعرت أليسا بشعور غامض ينتابها.

وبصوت كأنه قادم من بعيد قال الدوق: «أنت انسانة غير عادية يا أليسا. لم أقابل في حياتي قط إنساناً مثلك.»

أجابت أليسا: «ربما لأنك لا تقابل أشخاصاً عاديين، فأنا أعيش في الريف، وأحب الحيوانات كثيراً، ولحسن حظي أنها تحبني أيضاً.»

قال الدوق: «هذا لا يدهشني البتة.»

كأن راجا انزعج من عدم انتباههما إليه، أخذ يقضم برفق إذن الدوق.

مضى وقت طويل وهما يتفرجان على الحيوانات.

عندما عادا إلى القصر أخبر رئيس الخدم الدوق بأن الوكيل والليدي مافيز انتظراه طويلاً بعد الفطور، بعدها ذهبا في نزهة على الخيل.

قال الدوق: «هذا أمر طبيعي، انسة هارل سأتناول فطوري حالاً، بعدها أخبر الحوذي بأن يحضر الأحصنة بعد نصف ساعة.»

سألت أليسا: «هل حقاً ستتمكن من استطاء أحد خيولك الرائعين؟»

أجاب الدوق: «لقد جعلت الأمر واضحاً لي عندما كنت في فيكاراغ أن هذا ما ترغبين به.»

قالت: «سأذهب وأبدل ملابسي، أعلم انني في حال جعلتك تنتظر فهذه تعتبر غلطة كبيرة مني.»

لم تنتظر لتسمع جواب الدوق، ولكن سمعته يضحك وهي تصعد مسرعة على السلالم.

كان ثوبها للركوب قديم جداً، وليس ممكناً أن يرتدى في هيرون.

ولكن لأنها كانت متلهفة لامتطاء الخيول، لم تفكر أليسا أبداً بمظهرها.

رفعت شعرها بطريقة مرتبة كما تفعل دائماً عندما تذهب للنزهة على ظهر الحصان.

اعتمرت قبعة والتي كانت أيضاً قديمة، لكن لها خمار من الدانتيل الزرقاء حول التاج. كان قد مضى زمن طويل على طرازها، رغم انها لم تلاحظ ذلك.

كانت جذابة جداً، هذا ما فكر به الدوق وهي تسرع نحو غرفة الطعام وعيناها تلمعان بفرح.

كان يعلم كم تشعر بالاثارة لتمتطي أحد خيوله.

ولأنها كانت متلهفة للخروج والتنزه، تناولت أليسا فطورها بسرعة.

ما ان وضع الدوق فنجان قهوته حتى أنهت فنجانها.

قال: «هيا، أسرعي، فالخيول ستكون بانتظارنا. وأنا متلهف لأرى إن كنت خبيرة بركوب الخيل كما جعلتني أعتقد.»

قالت أليسا: «سيكون تواضع مني أن أقول انني سأسقط عند أول حاجز، لكن لا أرغب في أن أتبجح.»

قال الدوق: «بعد الذي رأيته هذا الصباح، أنت مؤهلة للتبجح قدر ما تشائين. ولن أسمح لأحد أن يعارضك.»

أجابت أليسا: «عليّ أن أطالبك بالحفاظ على وعدك.»

ركضت على السلالم ورأت سائسين يمسكان بحصانين رائعين. كانا بالتأكيد أجمل من أي من الخيول التي كانت في اصطبلات جدها.

علمت إذا كان والدها يمتطي حصاناً مثلهما فلا بد أنه سعيدٌ جداً.

وقبل أن يمتطي حصانه، كانت أليسا تسرع بالجري.

لم يكن هناك من حاجة لتعبر عن فرحها وسعادتها.

كان الدوق يرى كل ذلك بوضوح على وجهها.

كانا يعدوان في أرض منخفضة على الجانب الآخر من الباحة الرئيسية. ومن غير أن يتفقا على ذلك، كانا يسابقان بعضهما.

كان الجوادان يعلمان ماذا ينتظرهما.

كان من غير الممكن على أحد أن يعلم من يسبق الآخر.

عندما توقفا عن الجري، قالت أليسا: «هذا أجمل ما حدث معي طوال حياتي. اه، شكراً لك. لن أنسى هذا اليوم ما حييت.»

قال الدوق بهدوء: «أتمنى أن هذا ما سنفعله دائماً.»

فكرت أنه يؤكد لها أن ستدعى دائماً إلى هيرون عندما يتزوج دورين.

قالت لنفسها، إن هذا ما لن تعتمد عليه أبداً.

فهي لن تدعو أحداً إلى هيرون.

عادا إلى الجري، وعاد الجوادان يركضان ويقفزان.

عندما بدأ بالعودة إلى القصر، قالت أليسا: «شكراً لك. شكراً لك ثانية! أليس هناك من كلام يعبر عن مدى فرحي بهذا الصباح الرائع.»

«قد يكون دوري لا أهمية له. لكن شكرك يجب أن يقدم لراجا وشي ـ شي، وبالطبع لسكاي لارك الذي تمتطينه الآن.»

انحنت أليسا على حصانها وربتت على عنقه.

قالت: «إنه رائع.»

ما ان وصلا إلى الأرض المنبسطة أمامهما حتى عادا إلى الجري.

كانت دورين تنزل السلالم عندما وصلا. عندما رأت أن الدوق بمفرده مع أختها لمعت عيناها من الغضب.

علمت أليسا فوراً أنها تتقد غضباً.

سألتها بحدة: «أين كنت؟ لقد علمت أن أبي والليدي مافيز انتظراك بعدها ذهبا بدونك.»

قال أليسا بضعف: «لقد كنت في الحديقة.»

قال الدوق: «إنها غلطتي لقد أصريت على أختك أن تعود متأخرة إلى الفطور معي. بعدها ذهبنا في نزهة ولكن لم نجد والدك وعمتي.»

لم تجب دورين، لكن عندما دخلا الصالون قالت للدوق بصوت محبب: «هناك أشياء كثيرة أريدك أن تريني إياها. وسأشعر بالاهانة ان رفضت ذلك.»

أجاب الدوق: «تعلمين انني لن أفعل ذلك، وبالطبع هناك أشياء ستثير اهتمام والدك أيضاً.»

ما ان انهى كلامه حتى وصل اللورد راندل.

قال: «لن تصدق ذلك، يا دروغو، لكنني لم أستيقظ باكراً، وأعتقد أنه فاتني كل التسلية الصباحية.»

أجاب الدوق: «كل الفرح والتسلية، وهذا سيعلّمك ألاّ تطيل السهر ليلاً.»

ضحك اللورد راندل، وقال: «اعترف انني لست معتدلاً مثلك. لكن في ذات الوقت، أشعر بالندم لأنني لم أسابقك هذا الصباح.»

قال الدوق: «لنضع خطة ماذا سنفعل بعد ظهر اليوم.»

وصل الوكيل إلى الصالون في الوقت الذي أنهى الدوق

كلامه. وقال: «صباح الخير، أيها النبيل! أتمنى ألاّ تمانع رحيلنا عنك، لكن نتوقع أن تبقى على اتصال.»

أجاب الدوق بصورة غامضة: «أعتقد أنه لدي الكثير من الأمور، لكن الآن أحب أن تخبرني ماذا تريد أن تفعل بعد الظهر.»

توقف قليلاً عن الحديث ثم تابع: «أنا شخصياً أحب أن أريك خيول السباق لدي. وعلى الخيول المدربة هذه السنة قبل أن تذهب إلى نيو ماركت واعتقد أنك ستستمتع كثيراً برؤيتها.»

وافقه قائلاً: «بالطبع سافعل، وعلى أليسا أن تأتي معنا لأنها على اطلاع واسع في عالم السلالات للخيول.»

نظر الدوق إليها متعجباً وسألها: «موهبة أخرى؟»

أجابت أليسا: «لا شك أن أبي يجاملني، ولكني اقرأ عنها كثيراً. لذلك أعرف الكثير عن الخيول التي لديك كيف أنها تربح دائماً الجوائز الأولى ولا تعطي لأحد أي فرصة بالفوز.»

ضحك الدوق.

تنبهت أليسا ثانية أن أختها تنظر إليها بغضب لا يوصف.

الآن تحدثت دورين بصوت بالغ الرقة: «إني متأكدة، أن أبي لا يريد أن يغيب كثيراً عن اهل القرية الذين يحبهم. لذلك، إذا كان سيغادرنا غداً هو وأليسا علينا، عزيزي دروغو أن نريهم كل ما هو جميل ومهم اليوم.»

لفظت كلمة «علينا» بكل تأكيد وثقة.

عندها قالت الليدي مافيز: «أنا أيضاً أرغب في الذهاب

ورؤية الخيول، يا دروغو، واني متأكدة أن اللورد راندل يرغب في الحضور أيضاً.»

قال هيوغو راندل: «أرفض أن أبقى بعيداً، لِمَ لا تخرج عرباتك للسباق يا دروغو؟ سأسابقك كما فعلنا سابقاً، وهذه المرة، سأحصل على الفريق الأفضل للفوز!»

ضحك الدوق وقال: «اذن أنت تتحداني؟ حسناً! هذا ما سنفعله.»

خرجوا إلى الحديقة وتناولوا غداءً مبكراً هناك.

صعدت أليسا إلى غرفتها لتأخذ قبعتها.

مر ببالها أن أختها تبدو وكأنها ستذهب إلى حفلة في الحديقة الملكية. ماذا يهم كيف تبدو عندما ستتمكن من استطاء خيول الدوق وترى أفضلها؟

نزلت السلالم ثانية وسارت إلى الصالون.

فقط كان الدوق ودورين هناك.

www.liilas.com

الفصل السادس

امضوا فترة بعد الظهر بفرح كما خططوا لها. فقد رأوا الخيول الاصيلة كما راقبوا الدوق واللورد راندل يتسابقان ويربح كل واحد منهما جولة.

عندما كانوا يصعدون الدرج ليبدلوا ثيابهم للعشاء قالت أليسا لوالدها بصوت منخفض: «هل سنغادر غداً؟»

قال: «لا. لقد أردت ان نغادر، لكن خطتنا تغيرت.»

نظرت أليسا اليه مستفهمة فقال: «لقد سألني الدوق ان أساعده في تغيير وترميم متحفه الخاص.»

كانت أليسا تصغي باهتمام فتابع: «لقد بني اولاً على عهد تيودور، بعدها دمر وضرب بواسطة البيروتيز، وأعيد إنشاؤه في عهد تشارلز الثاني.»

قالت أليسا: «يبدو الامر رائعاً.»

وافقها الدوق: «انه كذلك، ولكن لسوء الحظ في هذا القرن وقبل ان تصل الملكة فيكتوريا إلى الحكم، الدوق الحاكم وسع المتحف.» ضحك قليلاً قبل ان يكمل: «وكما تتخيلين، التوسع الذي اضيف كان مخالفاً لعهد انشاء المتحف.»

قالت أليسا: «اذن ستقدم له النصح في كيفية ترميمه وتصحيح بناءه.»

قال الدوق: «سيأتي البناؤون غداً بعد الظهر لرؤية الدوق ومناقشة خطط الترميم. بعدها نستطيع العودة إلى بيتنا بعد غد.»

ارادت أليسا ان تقول ان هذا يسعدها فبذلك ستتمكن من رؤية راجا وشي ـ شي ثانية.

قال لها والدها: «عليك الحضور معنا لرؤية المتحف، انه احد اهم المتاحف في انكلترا، ولذا له اهمية كبرى عند الشعب الانكليزي.»

عادت أليسا إلى غرفتها والفرح يغمرها، فها هي ستبقى يوماً جديداً بأكمله في هيرون.

لكن كانت تعلم ان لديها مشكلة تختص بما سترتديه الليلة للسهرة.

لقد اخبرهم الدوق قبل ان يتفرقوا كل منهم إلى غرفته انه قد أعار قاعة الاحتفالات لابنة عمه والتي تقيم فيها حفلة للفتيات الشابات.

قال الدوق: «انهن في السابعة عشر او الثامنة عشر من أعمارهن، ولكن نحن الاصدقاء القدامى نستطيع الذهاب متأخرين لنستمتع بموسيقى الاوركسترا.»

كان يتكلم وهو ينظر إلى أليسا.

ضمت يديها معاً وقالت: «آه، انه لأمر رائع. لم احضر حفلة موسيقية من قبل. فقط اتذكر حفلات الاطفال التي كنت قد كبرت عليها بعد موت والدتي. لكنه بلا شك أمر مثير ان تتواجد في قاعة الاحتفالات في هيرون.»

«اذن، إني أصر في الاحتفال لظهورك الاول في حفلة ان تكوني برفقتي أنا.»

«لقد شرفتني بذلك، أيها النبيل!»

عندها تنبهت إلى ان اختها تنظر اليها بطريقة عدائية.

بسرعة لحقت بوالدها الذي كان يصعد على الدرج.

عندما دخلت غرفتها كانت تفكر هل سيبدو الأمر واضحاً اذا ارتدت ثوب والدتها ثانية الليلة.

تفاجأت بوجود مدبرة البيت في غرفتها ولقد كانت سيدة رائعة. قالت: «لقد سمعت انك ذاهبة إلى حفلة الليلة يا آنستي، وانني أتساءل ماذا سترتدين!»

ابتسمت أليسا وقالت: «هذا ما كنت افكر به، لكن لا يوجد لدي خيارات كثيرة.»

اجابت مدبرة المنزل: «لقد ادركت ذلك، وأرى انك كنت جميلة ليلة البارحة بذلك الثوب الرائع. انت كنت ترغبين بارتداء فستان مميز في ذات الوقت.»

نظرت أليسا اليها باستغراب، فقالت مدبرة المنزل: «لقد احضرت ثوب والدة الدوق، ولقد ارتدته عندما كانت في عمرك، وهو الثوب الذي تريه في صورة الصالة.»

بينما كانت تتكلم وضعته على السرير.

رأت أليسا انه ثوب من الزهر الباهت بذات موديل ثوب الملكة فكتوريا عندما جلست على العرش.

لديه تنورة كبيرة مزينة من الجانبين بزهور صغيرة زهرية اللون.

تغطي الدانتيلا والساتان التنورة وتعقد من الخلف بشريطة طويلة.

قالت أليسا: «انه رائع. هل استطيع حقاً ان ارتديه.»

قالت مدبرة المنزل: «اعتقد انه يناسبك تماماً، وان لم تستطع الخياطة بسرعة أن تقوم بتغيير ما يلزم حتى يناسبك، وإذا هندمته عليك، ستبقى اميلي بانتظارك لتساعدك على خلعه عندما تعودين للنوم.»

صاحت أليسا: «اه شكراً، شكراً لك، انه اجمل ثوب رأيته!»

عندما نظرت أليسا إلى المرآة، بدت وكأنها تشبه احدى اللوحات الرائعة.

طلبت مدبرة المنزل من البستاني بعض ازرار الورد ذات اللون الزهري ورتبتها على شعر أليسا بطريقة حلوة.

عندما نزلت أليسا إلى الطابق الارضي شعرت وكأنها تسير في الهواء وأنها تعيش قصة من قصص الخيال.

في ذات الوقت كان هناك حوار يدور في رأسها مع مدبرة المنزل، فلقد سألتها أليسا: «هل انت متأكدة تماماً ان الدوق لن يعارض ارتدائي ثوباً من ثياب أمه؟»

اجابت مدبرة المنزل: «اشك انه سيتعرف عليه، فلقد خسر الدوق والدته عندما كان في العاشرة من عمره. ومع انه لقي عناية كاملة من عماته، لكن لا احد يمكن ان يحل مكان أي شخص.»

وافقتها أليسا قائلة: «ما تقولينه صحيح جداً، وانا افتقد أمي كل يوم.»

«بقي الدوق حزيناً لفترة طويلة، ولقد شعرنا بالأسى كثيراً على الولد الصغير.»

تلك القصة جعلت أليسا تنظر إلى الدوق من زاوية أخرى مختلفة تماماً.

الآن وهي تقترب من باب الصالون، لم تكن تفكر فيه بشخصية الانسان المهم، المميز او بالاحرى المسيطر.

بل كانت تراه ذلك الطفل الصغير، الضائع والحزين على فقدانه امه.

عندما دخلت الصالون كان الجميع هناك ما عدا دورين.

لم يكن هناك احد يتحدث عندما كانت تسير نحوهم.

ما ان رآها الوكيل حتى قال: «هل هذه حقاً ابنتي الصغيرة؟»

ابتسمت أليسا وقالت: «أجل يا أبي، وعليّ ان أشكر لطف مديرة المنزل التي وجدت لي هذا الثوب الجميل لأرتديه للسهرة.»

قالت الليدي مافيز: «تبدين رائعة. رائعة تماماً.»

هذا ما قاله اللورد راندل أيضاً.

لم يقل الدوق شيئاً فنظرت أليسا اليه مستفهمة.

رأت في عينيه تعبيراً غريباً لم تفهمه.

سألت بقلق: «انت... لا تمانع ان... أستعيره؟»

اجاب الدوق: «لم تشرفي منزلي فحسب، ولكن بدون شك ستكونين سندريلا الحفلة.»

ضحكت أليسا وقالت: «اخشى ان تكون تجاملني. كل ما آمله ان يكون ما تقوله صحيح.»

وصلت دورين بعد دقائق قليلة، ومن الواضح انها كانت ترغب بحضور مسرحي مميز.

كان ثوبها مختلفاً تماماً عن الثوب الذي ارتدته ليلة أمس.

لونه اخضر زمردي يعكس بوضوح بياض بشرتها كما يفعل تماما عقد الزمرد على عنقها.

مدح الدوق واللورد جمالها وجمال أناقتها.

لكن علمت أليسا انها عندما نظرت اليها كانت غاضبة تماماً. كما في الليلة السابقة، كان هناك ضيوف غيرهم على العشاء.

ولقد وصلوا لحسن الحظ قبل ان تبدي دورين رأيها بمظهر اختها.

كان القادمون مولعين بالصيد فجرى الحديث كله عن الخيول وعن المشاريع التي ستقام في الخريف المقبل.

انقضى العشاء وتمتع به الجميع.

فانزوت النساء في مكان ما، وحاولت أليسا ان تبقى بعيدة عن شقيقتها.

قالت الليدي مافيز لها: «تبدين رائعة، ويسعدني جداً بقاؤك انت ووالدك هنا ليوم آخر. اني متأكدة انه سيقدم العون لابن أخي بشأن المتحف.»

وافقتها أليسا: «أبي لديه معلومات كثيرة عن فن البناء القديم.»

ابتسمت الليدي مافيز وقالت: «يبدو انه يعلم بكل الامور، كما انه خيال ماهر. انني متأكدة انك فخورة به جداً.»

قالت أليسا بحزن: «كل ما اتمناه ان يحصل والدي على حصانين او ثلاثة اقوياء كالخيول التي عند الدوق. الاثنان اللذان نملكهما قد هرما ولا ادري كيف سنتمكن من اقتناء غيرهما.»

قالت الليدي مافيز: «لا شك ان الامر محزن، ألاّ يتمكن شخص لامع بالفروسية كوالدك من اقتناء وامتطاء افضل الخيول.»

عندما اقترب الرجال من ركن السيدات قال الدوق: «علينا الذهاب جميعاً إلى قاعة الاحتفال، فابنة عمي تنتظرنا، ولا اعتقد ان الاوركسترا ستعزف إلى وقت متأخر طالما ان ضيوفها شابات جداً.»

قال الوكيل: «اعتقد ان الأيام التي كنت احضر فيها الحفلات الموسيقية قد ولت، ولكنني اتوق لرؤية هذا الحفل في قاعتك التي سمعت عنها الكثير انها رائعة كباقي كل هذا القصر.»

بالنسبة إلى أليسا، كانت القاعة اجمل ما شاهدته.

فالاعمدة الرخامية مزينة بالذهب، السقف المرسوم بكل الألوان والذي تتدلى منه الثريات من الكريستال.

فكرت أليسا ان كل ما يحيط بها يؤكد لها انها تعيش قصة من قصص الخيال.

كانت دورين تنتظر من الدوق ان يدعوها لرفقته بعد ان عرف اصحابه إلى ابنة عمه.

لكنه قال: «تعتبر هذه الحفلة الاولى لاختك، فرأيت انه من الافضل ان اكون شريكها الاول.»

اظلمت عينا دورين من الغضب.

لكن قبل ان تتمكن من الرد تقدم منها اللورد راندل وسار بها نحو ركن هادىء.

بعد انتهاء الحفل عادت أليسا إلى غرفتها قبل منتصف الليل بقليل.

قررت النهوض باكراً لتمضي اكثر وقت ممكن مع راجا وشي ـ شي.

نهضت أليسا باكرا، كما فكرت أنها ستفعل.

بدت السماء صافية في الوقت الذي وصلت فيه إلى الحديقة.

رغم انها كانت تشتاق للوقوف والنظر إلى الاحواض والزهور في حديقة الاعشاب، لكنها شعرت وكان شوقها إلى راجا وشي ـ شي اكثر بكثير.

كانت تعلم ان متعة البقاء بقربهم امر لن يحدث ثانية.

سارت مسرعة عبر البستان. عندما وصلت إلى سياج راجا وجدته تحت الشجرة الكبيرة التي كان تحتها البارحة.

فتحت الباب وبدأت تتحدث معه. كانت تحدثه بلهجة خاصة ناعمة جداً تستعملها دائماً مع الحيوانات.

جلست بجانبه على الارض ووضعت يديها حول عنقه.

قالت: «انك جميل جداً، سأفكر بك دائماً عندما اعود إلى بيتي، وسأرسل لك سلامي مع الهواء واعتقد انه سيصلك.»

بدا وكان النمر يفهم عليها فأخذ يحف برأسه عليها.

بينما كانت تداعبه سمعت القفل يفتح ورأت الدوق يدخل الي العرين.

قال: «علمت أنني سأجدك هنا.»

سار نحوها ولدهشة أليسا لم ينهض راجا ليستقبله.

بل انتظر ليجلس الدوق من الناحية الثانية بقربه.

عندها ادار رأسه اليه ولامسه.

قالت أليسا: «لقد أتيت باكراً، لأنني لا أستطيع تحمل خسارة أي وقت أستطيع قضاءه مع راجا وشي ـ شي.»

تنهدت قليلاً وقالت: «سأفتقدهم كثيراً عندما أعود إلى البيت.»

قال الدوق: «وأنا متأكد أنهم سيفتقدونك أيضاً.»

أجابت أليسا: «ستكون دائماً...لهم.»

قال: «وانا أيضاً سأفتقدك.»

صمتا لفترة.

تنبهت أليسا ان هناك امر ما يدور برأسه، فنظرت اليه.

قال الدوق بهدوء: «كنت افكر، ماذا تريدين ان تفعلي بشأننا.»

بقيت أليسا هادئة وقالت بعد فترة: «أنا... أنا لا أعلم....ماذا تعني.»

اجاب الدوق: «اعتقد انك تعلمين. لقد وقعت في غرامك، يا أليسا، منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، فانا بالكاد اصدق انه توجد انسانة على الارض بهذا الجمال وبهذه الروعة.»

تمتمت أليسا: «انا... لا يمكن... ان يكون هذا حقيقة.»

قال: «انها الحقيقة، والآن أسألك... لا بل اتوسل اليك ان تقبلي الزواج مني.»

كان ينظر إلى أليسا وهو يتكلم فالتقت عيناها بعينيه.

وبصوت بدا وكأنه قادم من مكان بعيد قالت: «دورين... انها دورين... التي ستتزوجها.»

هز الدوق رأسه نافياً.

«لا رغبة لي اطلاقا في الزواج من اختك، او من اية امرأة اخرى. لم أسأل أبداً امرأة لتتزوجني، ولكن لا أستطيع العيش بدونك يا أليسا، وهذه هي الحقيقة.»

نظرا إلى بعضهما بينما كان راجا يخرخر بينهما.

قالت أليسا: «انا...انا احبك. لم اكن اعلم انه... الحب... لكنه كذلك... وهو رائع جداً.»

اجاب الدوق: «هذا كل ما ارغب في ان اسمعه.»

ومرة ثانية ادارت وجهها بعيداً عنه وقالت:

«لكن دورين... راغبة في الزواج منك. انها مصممة على ان تتزوجك. كيف استطيع ان اكون قاسية معها... هكذا؟»

قال: «لقد اخبرتك يا عزيزتي، لم ارغب بالزواج من احد، وخاصة امرأة مثل دورين.»

تلعثمت أليسا وهي تقول: «لكنها... تعتقد... انك... تحبها.»

طريقة كلامها اعلمت الدوق بما تفكر بدون ان تتكلم.

قال: «اسمعي يا غاليتي، لأنك بريئة جداً فلا شك انك صدمت عندما علمت ان لأختك ارتباطات مع مختلف الناس.»

احمرت خدود أليسا خجلاً وابعدت عينيها عنه.

قال: «عليك ان تعلمي ان معظم الرجال يرون النساء كالزهور الجميلة، ونحن نكون قساة وغير لطفاء اذا لم نتعجب بجمالهن.»

سألت أليسا: «لكن... بالطبع هذا عمل خاطىء؟»

«ليس اذا الشخصان المعنيان كانا يتصرفان بإرادتهما. واذا كانت المرأة ليست صغيرة مثلك، وهي متزوجة. لكن هذا بالتأكيد يعني انها ليست مخلصة لزوجها.»

عارضته أليسا: «والدي يؤكد ان عملاً كهذا هو خطيئة.»

وافقها الدوق: «بالطبع انه محق، ولكن ما أريد ان اخبرك اياه، يا حلوتي، ان لكل رجل مكاناً راقياً في قلبه يضع فيه اولاً أمه، بعدها المرأة الاولى التي احب، واذا كان محظوظاً كفاية كانت زوجته! وهي يريدها ان تكون رائعة وان تكون له.»

توقف قليلاً قبل ان يتابع: «هذا ما يبحث عنه الرجل دائماً منذ ان يصبح شاباً، حتى لو لم يعترف بذلك، لكن بالطبع، تعرفين ان الحياة مليئة بخيبات الامل، فقد يعتقد انه وجد زهرة احلامه، الغاردينيا البيضاء التي سيضعها في

المكان الراقي بجانب أمه، لكنه يكتشف ان أمله قد خاب.»

من طريقة كلامه والجدية الواضحة في صوته، علمت كم كانت تعني له أمه. كانت تصغي وهي تفكر كم هو رائع كلامه.

تابع الدوق: «لقد بحثت وبحثت عنك، وفي كل مرة كنت أجد نفسي مخطئاً والزهرة التي قطفتها ذبلت بسرعة.»

صوته اصبح عميقاً عندما قال: «الآن لقد عثرت عليك، وبصعوبة استطيع التصديق انك موجودة فعلاً، وانك لست جزءاً من احلامي وتخيلاتي.»

قالت أليسا: «انني... موجودة حقا...لكن...لماذا... كان يجب... ان تكون دوماً؟ لماذا لم تكن... شخصاً عادياً استطيع ان احب... اهتم به واجعله سعيداً؟»

شعر الدوق ان هذا اجمل كلام سمعه بحياته.

لقد كان يقظاً تماماً إلى ان النساء أمثال دورين التي تلاطفه وتحاول اقناعه بالزواج منها منجذبة إلى اسمه وبما يملك اكثر مما هي منجذبة الة شخصيته.»

عندما نظر إلى أليسا بقرب راجا علم انها كل ما يبحث عنه وكل ما يريده في هذه الدنيا.

الآن ادرك أنها اهم ما في حياته والتي يجب ان يناضل للحصول عليها. لأول مرة في عمره سيجد صعوبة ليقنع امرأة ان تقبل بما يريد.

قال: «لا اريد ان ازعجك او اجعلك تقلقين، يا عزيزتي. لكنني اقسم لك انني لن أرتاح قبل أن تصبحي زوجتي.»

ابتسم لها قبل ان يتابع: «بطريقة ما سنتعاون على حل المشاكل سوياً، لكن لا استطيع... لا اقدر ان أخسرك.»

توقفا عن الكلام لفترة بعدها قالت أليسا بصوت منخفض: «انها ليست... فقط دورين... لكن... منذ وفاة والدتي وأبي دائماً حزين... وانا اعلم انني... لا أستطيع... ان اتركه بمفرده في فيكاراغ... حيث كل انسان هناك... يقرع على بابه مع مشاكله وسيصبح عليه ان يهتم بالأمر... بمفرده. انه أمر قاس... وحقير مني ان افعل ذلك...»

«يستطيع والدك الانتقال إلى هنا.»

هزت أليسا رأسها بالنفي.

«لن يترك ليتل ستون ابداً فالناس هناك تعتمد عليه لمساعدتهم وأبي يعرفهم منذ ولادته في البيت الكبير. لقد كبر وترعرع على محبتهم والاهتمام بشؤونهم.»

ادارت بوجهها ونظرت إلى الدوق. كانت الدموع تترقرق فيهما.

«كيف استطيع الرحيل... وتركه في... هذه الفترة؟ اه... أرجوك... أرجوك... افهمني.»

لم يتكلم الدوق فتابعت برقة أكثر: «انني أحبك...وأعلم الآن ان كل ما كنت أشعر به... منذ وصولي إلى هيرون حيث كان كل شيء مثيراً ومليئاً بالروعة... انه بلا شك الحب.»

لم يقاطعها الدوق فتابعت: «كيف استطيع... ان اسعدك... أو ان أكون كما تريدني... وانا اعلم انني هجرت والدي؟»

وضع الدوق يديه على جبهته مفكراً وقال بثقة: «بطريقة ما، سنجد حلاً لكل هذه المشاكل. لا ادري بعد ما هو الحل لكن بالتاكيد سأجد الحل.»

قال هذا بتصميم وبلهجة لم تسمعها منه من قبل.

بعد ذلك قال: «عليك ان تعلمي يا حبيبتي، انني سأعاني

من العذاب اذا فكرت للحظة واحدة انني قد اخسرك.»

حركت أليسا يديها بطريقة يائسة وقالت: «ماذا... استطيع ان افعل؟ اه... اخبرني... ماذا افعل؟»

وقف الدوق وقال: «سنجد، حلاً لهذه المشكلة معاً. لكن الآن، لا احد يعلم إلا راجا انني احبك وانك تحبينني، يا عزيزتي، يا غاليتي، يا زوجتي العذبة الصغيرة في المستقبل. انت لي، ولن يقدر احد على اخذك مني. آه، سنعيش سعداء معاً، فليس لي أي نية ان اعارضك او اغضبك. ارجوك، كوني متفهمة معي فانا لست بحاجة فقط لحبك، لكني احتاج للطفك وتفهمك مما أعانيه، وكم انا خائف ان تتخلي عني.»

قالت أليسا هامسة: «اشعر... سلفاً... كانني... انتمي اليك.»

اجاب الدوق بإيجابية: «أنت فعلاً تنتمين الي. لقد اصبحنا جزءاً من بعضنا البعض، ولن نفترق أبداً.»

نظرت أليسا إليه وقالت: «انك... مهم جداً... هل انت متأكد انني الانسانة المناسبة... لأكون زوجتك؟»

أجاب الدوق: «أنت الانسانة الوحيدة، التي فكرت فيها بأن تكون زوجتي. تماماً كما ان حيواناتي احبتك ووثقت بك وهم لم يظهروا هذة الثقة لأحد سواي، كذلك شعبي في هيرون وفي كل المقاطعات، التي املك. فهم يحتاجون لك ويريدونك.»

قالت أليسا: «لا اعلم... ماذا سأفعل... انني احبك... اعلم ذلك... لكن دورين... ستغضب كثيراً... وأبي... سيصبح... في حالة يائسة.»

كانت رنة الحزن واضحة في كلماتها الاخيرة فقال الدوق: «سنذهب الآن ونتكلم مع شي ـ شي وربما سنفهم منه ما علينا فعله.»

كان يحاول ان يتكلم بهدوء وفرح كي يخرجها من حالة الحزن التي تبدو عليها.

ولأنه يفهمها ولأنها تحبه سمحت أليسا له ان يقودها خارجاً من سياج راجا.

سار معاً إلى سياج شي ـ شي.

كان بانتظارهما!

قفز على الدوق بفرح واضح ما ان دخلا السياج.

أخذا يتحدثان معه بعدها اتت مي ـ مي من مخبئها واقتربت منهما اكثر مما فعلت البارحة.

حتى انها سمحت لهما ان يربتا عليها ويعانقاها.

قالت أليسا: «انني متأكدة انهم يفهمون بما نشعر به.»

اجاب الدوق: «بالطبع يفهمون. فهم يعلمون كم كنت وحيداً في هيرون بدون وجود انسان يشاطرني حبهم.»

ضحكت أليسا وقالت بمرح: «أنت الآن تخترع قصة حزينة لنفسك. فأنت تعلم تماماً ان لديك اعمال متتالية هنا وهناك وحفلات في لندن وكذلك في نيو ماركت وما أن تسأل عن أي شيء حتى يصبح لك.»

قال الدوق: «لا اعتقد انني بحاجة لأشرح لك، الحفلات أمر ووجودي معك أمر آخر مختلف تماماً. فنحن نملك ذات التفكير وذات الشعور وفعلاً، لا اجد مبرراً للكلمات... أليس كذلك؟»

كانت متأكدة تماماً انها تستطيع مشاركته افكارها كما لم تفعل قط مع أحد غيره.

للحظة بقيا ينظران إلى بعضهما البعض.

بعدها قال الدوق: «تماماً، كيف سيفهم ذلك أحد... غيرك؟»

ادارت وجهها بعيداً مع تنهيدة صغيرة.

تمتمت: «فقط... لو انك... لست دوقاً.»

قالت ذلك وكأنها مأساة مما اضحك الدوق.

قالت: «لكنني هكذا. انني آسف، لكن عليك التعامل مع الوضع هكذا، مع انني اعترف لك بصدق انه أمر متعب.»

بعدها ضحكا معاً ضحكة طويلة.

كان الدوق يفكر انه وجد اخيراً المرأة الوحيدة في العالم التي تريده لشخصه.

بالنسبة لأليسا كان لقبه فرح بلا طائل منه مع كل الثراء والظروف المحيطة به.

نظر الدوق إلى ساعته، وقال: «أشعر وكأننا هنا منذ لحظات قليلة، كما انه لدي الكثير بعد لأقوله لك، لكن اذا كنا لا نود أن يتنبه احد لما يجري بيننا، اعتقد علينا العودة إلى البيت من اجل الفطور.»

وافقت أليسا: «اجل...بالطبع.»

وقبلت شي ـ شي على رأسه.

قالت: «انك شيتا ذكي جداً، انني متأكدة انك تفهم تماماً ماذا يحدث.»

قال الدوق: «بالطبع يفهم ذلك، كذلك راجا. انني متأكد انهم كانوا يعلمون كم انا وحيد وحزين هنا بمفردي وانك

موجودة في مكان ما في هذا العالم. وهم الذين قربوا لنا اللقاء، وكيف استطيع ان اجدك.»

ضحكت أليسا: «لا شك انها قصة جميلة ورائعة! يوماً ما عليك كتابتها وانا سأزينها بالرسوم.»

قال الدوق: «لا شك انه سيكون كتاباً سيفرح اولادنا كثيراً.»

نظر اليها فرأى خديها قد احمرتا خجلاً وبدأ الارتباك واضحاً في عينيها.

عندها قال: «آه، كم احبك. سأحارب الناس كلها من اجل الفوز بك حتى ولو ادى ذلك إلى فقداني الحياة.»

www.liilas.com

الفصل السابع

ربت الدوق وأليسا على شي ـ شي ثانية وسارا معاً نحو الباب.

لحقتهما شيتا فنظرت اليها أليسا وقالت: «اعتقد انه يعلم اننا قلقان.»

اجاب الدوق: «بالطبع يعلم ذلك.»

اغلقا الباب وبدأ بالعودة بسرعة من البستان.

عندما وصلا إلى حديقة الاعشاب، توقف الدوق، وقال: «اعتقد، علينا الذهاب كل بمفرده.»

وافقته أليسا: «بالطبع، هذا أمر منطقي.»

فكرت كم هو رائع، فهو يفكر في كل شيء.

قال بصوت عميق: «أحبك، واريدك ان تعلمي كم انا قلق من اللحظة التي ستتخلين عني فيها.»

قالت: «انا... لن افعل... ابداً... لكن...»

قاطعها الدوق: «اعلم، اعلم. لكن يا عزيزتي لا تدعيني انتظر طويلاً.»

وقف ينظر إلى النافورة، بينما اسرعت هي بالذهاب بعيداً.

ما ان سارت في المرجة الخضراء حتى اخذت تتمنى ان تحل كل مشاكلها بنفسها.

عندما وصلت إلى البيت لم تدخل من الباب الرئيسي لكنها دخلت من النافذة الفرنسية إلى الصالون.

سارت نحو غرفة الطعام ووجدت هناك والدها والليدي مافيز وأيضاً اللورد راندل.

قالت: «صباح الخير يا أبي.»

قال: «ظننت انك تتجولين خارجاً على احد الخيول.»

قالت أليسا بسرعة: «لقد تنزهت في الحديقة، وأتمنى يا أبي ان ترى حديقة الاعشاب. كم يسعد امي لو تصنع واحدة مثلها في فيكاراغ.»

لم يجب الوكيل.

سارت أليسا إلى الناحية الثانية من الغرفة حيث توجد صحون الفضة.

ما ان وصلت اليها، حتى دخلت دورين غرفة الطعام.

أعلنت قبل ان يتكلم احد: «لقد نهضت باكراً لأنني اعتقد أننا سننجز كل ما علينا انجازه، لأنك يا أبي ستغادر غداً.»

كان هناك لهجة واضحة في صوتها أفهمت أليسا ان دورين قلقة لكيفية التخلص منهما.

لقد جعلت الأمر واضحاً ان دعوتهما يجب ألا تدوم اكثر من هذا.

ما ان اقتربت من ناحية الصحون حتى وقف اللورد راندل بجانبها وقال: «دعيني اساعدك.»

وبصوت لم تسمعه غير دورين قال: «أنت تبدين جميلة جداً، حتى اجمل مما كنت عليه ليلة الأمس.»

اجابت دورين: «هذا يجعلني أفكر، ان علي اقناع دروغو ان يقيم حفلة خاصة لنا هنا.»

لم يتكلم اللورد راندل.

بكل الاحوال، رأت أليسا الحزن في عينيه وفكرت ان اختها تتصرف بقساوة بدون عذر لها.

www.liilas.com

كان الجميع يتناولون الطعام عندما دخل الدوق.

قال: «صباح الخير. احذركم ان الطقس اليوم حار جداً، لذا علينا ان نختار ما يسلينا بحيث لا نسيل من الحرارة.»

قال اللورد راندل قبل ان يتكلم احد: «اعتقد يا دروغو اننا نستطيع ان نقوم بالمنافسة بالقفز في المستراد. فلقد رأيت الحواجز الجديدة التي وضعتها وأرى أنها رائعة.»

قال الدوق: «لقد عانيت الكثير من اجل ذلك. وهي بلا شك فكرة رائعة، كذلك نضع عليها بعض الخيول الجديدة.»

قالت دورين على مضض: «أنا اكره القفز.»

صمتوا جميعاً قليلاً، عندما قال الدوق: «لكن بالطبع، دورين، يجب ان تكوني الحكم وكذلك ستقدمين الجوائز.»

سألت دورين: «اية جوائز؟»

اجاب الدوق: «هذه ستكون مفاجأة، سأفكر بأشياء مثيرة للمتسابقين وبالطبع للحكم أيضاً.»

أدركت أليسا من طريقة اعتزاز اختها بنفسها انها فكرت ان الدوق يعد بأمور اكثر بكثير من مفاجأتها.

اقترب رئيس الخدم من الدوق وقال: «اعتقد انك تود ان يعلم ان هلتون قد أحضر الزهور البيضاء السحلبية التي جلبتها من سنغافورة. لقد تم ترتيبها في وعاء وضعته في الصالون على الطاولة بجانب النافذة.»

قال الدوق: «زهوري الرائعة من سنغافورة، كنت اتمنى ان تتفتح. قل لهلتون لقد اسعدني جداً الحصول عليها.»

انسحب رئيس الخدم فقالت الليدي مافيز: «لقد تفتحت سريعاً بسبب الحرارة، لقد نظرت اليها يوم أول امس وكانت كلها ما زالت ازراراً صغيرة.»

قال الدوق: «لقد فعلت ذلك ايضاً، لكنني اريدكم جميعاً ان تروهم فهم نادرين جداً، ومن نوع فريد ولونهم أبيض نقي كالثلج.»

نظر ناحية أليسا وهو يتكلم.

علمت أنه يفكر بها مثلهم نقية طاهرة كالثلج.

نظرت إلى صحنها كي لا تحمر خجلاً ويلاحظ احد ذلك.

لم تنتبه ان الدوق لم يستطع ابعاد نظره عنها الا بصعوبة.

عندما انتهى من تناول طعامه، أدرك انه بسبب تأخره عن وقت الفطور فلقد انتهى الجميع أيضاً.

قال: «الآن، دعونا نذهب لرؤية الزهور، وانا متأكد أنكم ستفكرون مثلي تماماً عندما رأيتها. انها زهور غير متوقعة واجمل زهور ممكن ان يتخيلها الانسان.»

سارت دورين وأليسا أولاً وتبعهما الدوق واللورد راندل.

كان الوكيل والليدي مافيز مازالا ينهضان عن المائدة.

سار الباقين عبر الممر إلى غرفة الصالون.

كانت الشمس ترسل أشعتها عبر النافذة لتملأ الغرفة.

رأت أليسا الزهور على الطاولة امام النافذة.

بينما كانت تسير هي واختها نحوها صرخت دورين فجأة. كانت صرخة قوية وعالية مما دعى أليسا ان تحدق بها بتعجب.

صرخت ثانية برعب اكبر.

عندها تنبهت أليسا أن شي ـ شي هناك واقفاً قرب النافذة الفرنسية يحدق بهما.

استدارت دورين بسرعة وركضت نحو الرجلين اللذين

كانا يقفان وراءها وهي تقول: «هيوغو، خلصني... خلصني.»

قال: «لا تخافي، سأهتم بك.»

ركضت أليسا نحو شي ـ شي، لكن الدوق كان ينظر إلى دورين التي، من طريقة احتمائها باللورد راندل كانت تعبر جيداً عما بينهما.

قال الدوق بهدوء: «هيوغو، يبدو ان علي تهنئتك.»

اجاب اللورد راندال: «هذا كل ما أمله، يا دروغو.»

بعدها أمسك يد دورين وخرج بها إلى غرفة أخرى.

كانت أليسا منحنية بجانب شي ـ شي وذراعيها تطوقانه. ما ان اقترب الدوق منها، حتى قالت: «كنت اعلم ان شي ـ شي قلق علينا، ولذلك هرب ولحق بنا.»

تنهد الدوق بارتياح وقال: «في كل الأحوال، عمله هذا قد حل إحدى مشاكلنا، وبالطبع هذا سيسعد هيوغو كثيراً.»

«كنت تعلم انه كان مغرماً بدورين؟»

«لقد توقعت ذلك منذ فترة غير بعيدة، كما علمت أيضاً انه جاد بذلك.»

قالت أليسا بصوت منخفض: «اعتقد ان دورين تحبه حقاً منذ زمن أيضاً، لكنها أخذت بلمعان الجواهر الفاخرة على تاجك.»

لمعت عينا الدوق وقال: «أعدك يا غاليتي، سأضعه فقط في المناسبة الخاصة جداً.»

ابتسمت أليسا، لكنها لم تجب.

علم انها تفكر بوالدها.

فحتى لو لم تعد دورين تقف في طريق سعادتهما، كان

هناك مشكلة اكبر لها مشكلة والدها الذي تحبه وتهتم به.

قال الدوق برقة: «أحبك، أحبك كثيراً.»

• • •

كان الدوق والليدي مافيز يتبعان الجميع لرؤية الأزهار في الصالون عندما أوقفهما رئيس الخدم.

قال مخاطباً الوكيل: «اعذرني يا سيدي، لكن اعتقد ان عليك ان ترى جريدة الصباح التي وصلت لتوها. انها في غرفة المكتب.»

دهش الوكيل في اللهجة الجادة العميقة التي تكلم بها.

لكن في ذات الوقت لم يسأله عن الامر.

سمعت الليدي مافيز ما قاله رئيس الخدم.

ما ان استدار الوكيل وسار في الممر نحو المكتب حتى رافقته.

فتح الوكيل الباب ودخلا معاً إلى الغرفة.

سار الوكيل مباشرة نحو الطاولة امام المدفأة.

كانت جرائد الصباح توضع هناك دائماً بترتيب.

التقط «المورننغ بوست» ما ان نظر إلى الصفحة الأمامية حتى شهق بقوة.

بدت العناوين تتراقص أمامه.

تعرض جنود انكلترا إلى كمين مسلح من رجال القبيلة.

مجزرة في الحدود الشمالية الغربية.

أطلق النار على حاكم المنطقة الشمالية الغربية خارج الحدود، نبيل هارلستون، وابنه الوحيد، وقتلا فوراً.

قرأ الوكيل العناوين الرئيسية وكانت الليدي مافيز تقف خلفه فقرأتها أيضاً.

قالت: «يؤسفني ذلك جداً.»

قال الوكيل بهدوء: «كم اشعر بالأسى على زوجة أخي. علي بالطبع ان اتصل بباقي العائلة.»

عندها قالت الليدي مافيز: «بالطبع عليك ذلك، فالأمر يعود لك باجراء الترتيبات لنقل الجثث ودفنها في مدفن العائلة.»

نظر الوكيل اليها فقالت: «عليك ان تدرك الآن انك اصبحت المسؤول الاول عن العائلة كما انك اصبحت نبيل هارلستون.»

علمت انها عندما تكلمت لم تكن فكرة المركز الاجتماعي قد لمعت بباله حتى ذكرته بذلك بنفسها.

نظر اليها، وأخذ نفساً عميقاً قبل ان يتكلم بهدوء تام.

«الآن أستطيع ان اطلب منك ان توليني الشرف العظيم بأن تصبحي زوجتي.»

التقت عيناهما وقالت الليدي مافيز بفرح ظاهر:

«لقد كنت خائفة جداً، انك لن تسألني ابداً.»

ظهر على النافذة الفرنسية في غرفة الصالون احد الهنود الذي يهتم بمعرض حيوانات الدوق. كان يبدو التعب باديا عليه بوضوح من كثرة الركض والجري.

عندما رأى الدوق قال متلعثماً: «سامحني، سيدي الدوق، هرب شي ـ شي بسرعة مذهلة عندما دخلت سياجه، ولقد ركضت بسرعة وراءه، لكن لم استطع ان امسك به.»

اجاب الدوق: «انه بأمان هنا، واعتقد، انه كان يبحث عني وعن الآنسة هارل.»

قال العامل: «يحبك كثيراً شي ـ شي يا سيدي الدوق.»

ما ان أنهى كلامه حتى وضع طوقاً على رقبة شي ـ شي وربطه بلجام من الجلد.

قالت أليسا وهي تربت على شي ـ شي: «سنذهب لرؤيتك لاحقاً.»

نظرت إلى الدوق وقالت: «لقد كنت محقاً تماماً، كان شي ـ شي يعلم اننا بحاجة إليه، وكان ذكياً جداً اذ عرف كيف يجدنا.»

قال الدوق: «اعتقد انك جذبته برقتك، تماماً كما فعلت بي.»

وقفا معاً وسمعا وقع خطى تتجه إلى الغرفة وكان رئيس الخدم.

سأل: «ما الامر؟»

قال رئيس الخدم: «اعتقد ان عليك أن تعلم أن هناك اخباراً سيئة لمعالي الوكيل في جرائد الصباح.»

سأل الدوق مستفهماً: «أخبار سيئة؟»

«نعم، ايها النبيل. لقد قتل نبيل هارلستون وولده الوحيد في انتفاضة في الهند.»

قال الدوق: «ما هذا الخبر!»

«ان الوكيل والليدي مافيز هما في المكتب، ايها النبيل.»

غادر رئيس الخدم غرفة الصالون بعد ان انهى حديثه.

بعدما اصبحا بمفردهما قالت أليسا: «آه، يا لأبي المسكين، لا شك انه سينزعج كثيراً.»

وافقها الدوق: «بالطبع سينزعج، لكنه في ذات الوقت، لقد اصبح الان النبيل الثري.»

نظرت أليسا إليه مستفهمة فقال: «عليك ان تدركي ان والدك اصبح نبيل هارلستون الآن.»

قالت أليسا بصوت يشوبه التعجب: «اجل، اعتقد ذلك، آه، يا دروغو، هذا يعني ان كل العمال الذين كانوا يعملون في البيت الكبير سيعيدهم أبي إلى أعمالهم.»

لمع فرح عذب في عينيها عندما قالت ذلك.

تعجب الدوق: هل يوجد نساء كثيرات يفكرن بالعمال المعوزين للعمل اكثر من التفكير بالفوارق الاجتماعية والمادية التي ستحصل عليها بتغير مركز أبيها الاجتماعي.

قالت أليسا: «علينا الذهاب لرؤية أبي حالاً.»

وافقها الدوق: «اجل، هيا بنا.»

سارا معاً إلى المكتب وفتح الدوق الباب.

ما ان دخلت أليسا حتى رأت ما ادهشها، كان والدها يبدو مأخوذاً بالليدي مافيز.

للحظة لم تستطع الا التحديق بهما.

وقبل ان تتكلم قال الدوق: «لقد علمنا، ايها المحترم، انه وصلتك أخباراً سيئة عن مقتل أخيك. في ذات الوقت، انني متأكد ان لا احد يستطيع ان يأخذ مكانه في انكلترا أفضل منك.»

قال الوكيل بهدوء: «شكراً لك، لكن اعتقد انه علي ان اخبرك، انه يسعدني ان اتلقى المساعدة في هذا المنصب الجديد من قبل عمتك.»

نظر ناحية الليدي مافيز وابتسم لها.

فكرت أليسا انه مضى زمن طويل لم تر فيه والدها يبتسم هكذا.

سألت أليسا: «هل تعني يا أبي، انك والليدي مافيز ستتزوجان؟»

اجاب الوكيل: «لقد منحتني ذلك الشرف العظيم بقبولها، وانا اعلم كم ستساعدني لمواجهة كل الصعاب التي قد تعترضني.»

كانت أليسا تعلم عما يتكلم.

فلا بد من اعادة ترميم البيت الكبير، واعادة كل العمال، كما ان المنطقة كلها عليها ان تعود إلى النمو والحياة.

عندها اخذ الدوق على عاتقه الكلام: «اريد ان اتقدم ببعض الاقتراحات، والتي اعتقد انها ليست لمصلحة الوالد فقط، بل لمصلحتنا جميعاً.»

نظر الاشخاص الثلاث الذي كان يتحدث اليهم بتعجب فتابع: «أولاً، أحب ان يوافق نبيل هارلستون الجديد على تزويجي من ابنته في الساعات القلية المقبلة.»

شهق الوكيل من الدهشة لكن الدوق تابع كلامه: «اعتقد بعد ان نغادر في رحلة شهر العسل، من الحكمة على عمتي والنبيل ان يتزوجان اليوم أيضاً، قبل عودته إلى ليتل ستون.»

ظهرت الدهشة الآن على الليدي مافيز حتى شرح الدوق لهما الأمر قائلاً: «إذا انتظرت حتى تعلم العائلة وكل شخص آخر بأخبار مقتل روبرت هارلي عندها سيعلم الجميع انك في حالة من الحداد وبذلك على زواجك ان يؤجل.»

جال بعينيه ناحية أليسا قبل ان يتابع كلامه.

«لقد سمعت الكثير عن المشاكل الكبيرة التي تنتظرك، واشعر انك بحاجة إلى المساعدة والمساندة من قبل عمتي والتي لن تتمكن من اعطائك اياها الا اذا كنتما متزوجين واعتقد ان بإمكانكما الزواج بطريقة بسيطة كمارك هارل.»

تنهد الوكيل وقال: «بالطبع، انك محق، هل توافقين يا عزيزتي مافيز، على اقتراح ابن اخيك الصائب، وفي الحقيقة الرائع؟»

قالت الليدي مافيز: «بالطبع أوافق. اريد مساعدتك والعيش بقربك، أنت تعلم ذلك.»

علمت أليسا من لهجة كلامها انها بلا شك مغرمة جداً بوالدها.

فكرت انه بلا شك لا يمكن تخيل وضع افضل من ذلك.

فلا شيء سيجعله اسعد من ان يكون بجانبه إنسانة لطيفة، متفهمة وتحبه.

وكأن الجميع وافق على ما سمع. فقال الدوق: «سأتصل بسرعة بمحامي الخاص، وهل نستطيع القول اننا سنعقد قراننا انا وابنتك عند الحادية عشر والنصف تماماً؟»

قالت أليسا: «ارغب في الزواج منك، بالطبع أريد ذلك، ولكن هل ادركت انني كزوجتك ليس لدي ما ارتديه؟»

ضحك الدوق وقال: «في كل الاحوال، عزيزتي، سنبدأ شهر عسلنا في باريس، وبذلك ستختارين كل ما يجعل جمالك يشرق وينير اكثر، وفي ذات الوقت، وبما أنني سأكون زوجاً غيوراً جداً، يؤسفني انني لا استطيع ان أصر على ان تلبسي يشمق.»

ضحك الجميع وقال الوكيل:

«اشعر وكأنني انسحب بطوفان عاصف، لكنني لا اتذمر! انني متأكد يا دروغو، انك محق بكل ما اقترحته.»

قال الدوق: «علينا ان نبدأ العمل، وبما ان الوقت باكراً لا نستطيع الاحتفال باتفاقنا الآن.»

خرج من المكتب بعد ان أنهى كلامه، اقتربت أليسا من والدها وقبلته وهي تقول: «انني سعيدة جداً لأجلك يا أبي. الآن اصبح لديك المال الكافي لتفعل كل ما كنت ترغب بفعله، ولم يعد هناك من مجال للأسى على الأكواخ التي كانت تنهار، كما ان الناس في ليتل ستون سيجدون أعمالاً وأموالاً ليعيشوا.»

اجاب الوكيل: «وانا أعلم أيضاً انك ستعيشين بسعادة كبرى، فانا أكن الكثير من الاعجاب لدروغو. ولقد اخبرتني الليدي مافيز كم كان وحيداً وحزيناً بفقدان أمه.»

قالت أليسا: «سأحاول ان أخفف الأمر عنه.»

علما معاً ان كلامهما هذا نوع من القسم.

عندما صعدت إلى غرفتها في الطابق العلوي لتخبر الخدم ان عليهم توضيب الامتعة وجدت ان خبر زواج الدوق قد انتشر في القصر كله.

وضبت مدبرة المنزل مع خادمتين أمتعتها التي جلبتها معها. لكنها لم توضب حتماً ثوب زفاف أمها.

سألت أليسا مدبرة المنزل: «هل عليّ ان أرتدي هذا الثوب؟»

اجابت المرأة: «بالطبع، آنستي، كما زلت احتفظ بالوشاح الذي وضعته والدة الدوق في يوم زفافها. ولقد احضرت ايضاً صندوق المجوهرات من الخزنة، بذلك تتمكنين من اختيار ما ترينه يناسبك.»

بدت الدهشة على وجه أليسا فتابعت مدبرة المنزل.

«انه يوم سعيد لنا جميعاً يا آنستي. كنا نأمل ان يتزوج الدوق من عروس تشغل مكان أمه والتي سنحبها جميعاً.»

اخذت السيدة فيلد نفساً عميقاً قبل ان تتابع: «اتكلم عن نفسي وعن كل من يعمل في هذا القصر. وبكل صدق يا آنستي، انت تماماً العروس التي كنا نحلم ان يختارها.»

قالت أليسا: «شكراً لك، اعلم انكم جميعاً ستساعدوني كي لا ارتكب اخطاء. لم اكن من قبل في بيت كبير كهذا، ولكنني اريد ان اجعله بيتاً سعيداً لزوجي.»

كانت تتحدث ورنة الخجل واضحة في صوتها.

مسحت مديرة المنزل دمعتين انحدرتا على خديها وقالت: «الآن، آنستي، علينا أن نفكر ماذا ستاخذين معك. لقد اخبرني سيدي أنكما ذاهبان إلى باريس ولكن لا يوجد معك الكثير من الثياب حتى تصلي هناك.»

قالت أليسا: «اجل، اعلم هذا، وسيكون لطفاً منك ان تعيريني بعض الثياب لأجل ذلك.»

لمع ببالها انها قد تعتمد بذلك على اختها، لكنها تذكرت انها نسيت كم من الممكن ان تثير أختها من المشاكل.

بالطبع لن تفرح ابداً منها لأنها ستتزوج الدوق.

لأنها كانت سعيدة جداً، لم تحاول ان تفكر بمواقف اختها العدائية. حاولت ان تقول لنفسها: انني متأكدة انها ستكون سعيدة مع اللورد راندل. لكنها بقيت منزعجة قليلاً بسببها.

وجدت لها السيدة فيلد عدة فساتين جميلة ولو كانت قديمة الطراز. قالت: «اتمنى لو كان هناك مزيد من الوقت، لكن الدوق دائماً في عجلة من أمره منذ تعرفت عليه. لكنني لم اكن أتوقع منه القيام بترتيبات الزواج بلحظات قليلة فقط.»

ضحكت أليسا وقالت: «انني ممتنة جداً لهذه الفساتين، فهم اجمل بكثير من كل ما املك.»

في الحقيقة، انها بالكاد نظرت اليهم قبل ان تضعهم الخادمة في الحقيبة.

كانت حقيبة جديدة احضرتها لها السيدة فيلد.

لقد كانت سعيدة جداً انه بعد كل قلقها ستتزوج من الدوق بدون شعور بالذنب أو حتى بدون ان تؤذي أحداً.

أخيراً لبست ثوب أمها وصفف شعرها ووضعت على وجهها وشاحاً من الدانتيلا الرقيقة.

سألتها السيدة فيلد اي نوع من المجوهرات ستختار، فانتقت الاصفر والانعم.

كانت تراه الأجمل والأقل ثمناً، فهو مصنوع على شكل زهور كلها مرصعة بالألماس.

عندما نظرت أليسا إلى نفسها في المرآة علمت ان الدوق سيعجب بما اختارت.

بالنسبة له كان يراها زهرة لا يرغب أبداً في ان تذبل.

علمت انه بالتأكيد قد وضعها في المكان السامي في قلبه.

فتحت مديرة المنزل باب غرفتها قبل دقيقة واحدة من الساعة الحادية عشرة والنصف.

قالت: «ان سيدي ينتظرك في القاعة يا آنستي. لتكن حياتكما مليئة بالسعادة في هذا اليوم المهم في حياتكما معاً.»

قالت أليسا: «شكراً لك. شكراً لك.»

تمنت لها الخادمات الحظ الجيد والحياة السعيدة عندما كانت تسير ببطء في الممر وتهبط الدرج إلى القاعة الكبرى.

كان الدوق بانتظارها.

انتظر حتى وصلت أليسا إلى الدرجة الأخيرة.

عندها تقدم نحوها وقال هامساً: «تبدين تماماً كما اتمنى أن اراك، طير قادم من البعيد ليساعدني ويقودني إلى السعادة. هكذا تماماً كنت أرغب بالزواج، بدون حشود تضحك وتقهقه. فقط انت والناس الذين نحب.»

قالت أليسا: «اشعر وكأنني احلم، هل هذا يحدث فعلاً؟»

اجاب الدوق: «سأجعله حقيقة يوماً بعد يوم طوال حياتنا.»

التقط باقة من الزهر كانت موضوعة على طاولة بجانبهما. ما ان امسكت بها حتى ادركت أليسا انها تلك الزهور السحلبية البيضاء التي اتى بها من سنغافورة.

علمت أنها ليست فقط دليلاً على حبه بل انها أيضاً قد جلبت لهما الحظ الذي لم يكونا يتوقعانه.

فلو لم يذهبا إلى الصالون بعد الفطور لرؤية هذه الزهور لما علم احد ان شي ـ شي هناك. ولما كانت دورين اصيبت بالرعب وركضت لتحتمي بهيوغو.

كانا يسيران جنباً إلى جنب عبر الممر حيث قال الدوق: «في حال ما زال الامر يقلقك يا عزيزتي، أخبرك أن دورين وهيوغو قد غادرا للتو هيرون.»

نظرت اليه أليسا بحيرة فتابع يشرح لها: «لن يترك هيوغو الفرصة تضيع من يده، فلقد وعدته دورين بالزواج، لذلك غادرا إلى لندن. ولقد اخذا عربتي الجديدة لكي يصلا باسرع ما يمكن.»

قالت أليسا: «هذا لطف زائد منك.»

ضحك الدوق برقة وقال: «كنت لا اقدم لهيوغو كل خبولي

ونصف هيرون فقط لأتأكد انك لست قلقة بشأن اختك. انني متأكد انها ستعيش سعيدة قرب هيوغو الذي يحبها.»

«انني سعيدة جداً، الآن لا أحد يعارض زواجنا، كما انني محظوظة جداً لأنني سأصبح زوجتك.»

سألها الدوق: «وما تعتقدين أنني أشعر؟»

نظر إليها وقال بنعومة: «سأخبرك لاحقاً بما أشعر، عندما تصبحين حقاً لي.»

دخلا من الباب المزين.

رأت أليسا والدها يرتدي بذلة رائعة وينتظرهما.

نظرت حولها لترى أن المكان ملىء بالأزهار في هذا الوقت القصير.

كان بجانب والدها محامي الدوق لاتمام مراسيم الزواج.

كما حضرت الليدي مافيز التي كانت تجلس على أحد المقاعد.

تم عقد الزواج وتمنى كل منهما السعادة للآخر.

• • •

قرر الدوق أن في اللحظة التي تنتهي فيها أليسا من تبديل ملابسها سيغادران ولن ينتظرا مراسيم زواج والدها والليدي مافيز.

قال الدوق: «أعتقد أنهما يفضلان أن يكونا بمفردهما، لذلك قررت أنهما سيتناولان الغداء هنا، بعدها ستنتظرهما عربة لتنقلهما إلى قصر هارلستون.»

تمتمت أليسا: «لقد فكرت في كل شيء.»

أجاب الدوق: «لم أكن أفكر الا بك، وأريد منك، ألاّ تفكري إلا بي، فقط بي. في الواقع أنا أناني جداً.»

علمت أليسا أن هذا بعيد جداً عن الحقيقة.

كانت تعلم تماماً أنه يهتم بكل إنسان في هيرون كما يهتم بخيوله، وبحيواناته ويعاملها كالأطفال، فلذلك كل انسان في هيرون سعيد ويحبه.

ما ان وصلا إلى الباحة الخارجية حتى قالت أليسا:

«أعتقد أن علينا الذهاب إلى شي ـ شي لتوديعه وشكره على مساعدته الذكية لنا.»

«سنشكره عندما نعود ثانية إلى هنا، واعتقد أن علينا أن نجلب بعض الحيوانات الأخرى معنا بعد نهاية شهر العسل.»

ضمت أليسا يديها إلى بعضهما بفرح وقالت: «ماذا تفكر أن تحضر؟»

قال: «هذا أمر سنبحثه معاً. أعتقد بعد شراء جهاز العرس في باريس، سيكون يختي بانتظارنا في البحر المتوسط. فبذلك سنزور القاهرة وربما سنصل إلى البحر الأحمر في الخليج.»

توقف ليبتسم قبل أن يتابع: «هناك أنواع غريبة من الحيوانات والطيور والذي أعتقد يجب أن تكون موجودة في بيتنا، ولكن بالطبع سأترك حرية الاختيار لك.»

قالت أليسا: «آه، دروغو، انها لفكرة رائعة. انه امر مثير أن يكون لديك معرض للحيوانات والذي تستطيع أن تضيف عليه كلما غادرنا أنواعاً جديدة. لكن يبقى هناك راجا وشي ـ شي دائماً لاستقبالنا.»

كانت تبدو سعيدة جداً من الفكرة.

فكر الدوق أنه لم يخطر بباله قط أنه سيتقاسم معرضاً

للحيوانات مع زوجته. لا يعقل أن يكون هناك رجل محظوظ أكثر منه.

أمضيا الليلة في بيت يملكه الدوق.

يقع في منتصف الطريق بين هيرون وخليج هادىء حيث ينتظرهما اليخت في صباح اليوم التالي.

انه أحد بيوت تيودر الرائعة الذي تلفه الأزهار واللافندر من كل الجوانب.

لقد أخبرها الدوق أنه يعود إلى والدته قبل زواجها.

قال: «هناك الكثير من البيوت الكبرى غيره، لكن لم أحتفظ إلا به. كل مرة كنت آتي إلى هنا بمفردي، كنت أفكر أن يوماً ما قد أحضر معي زوجتي.»

تمتمت أليسا: «والآن... أنا هنا.»

سألها: «أتعتقدين أنني غير منتبه للأمر؟»

عندما صعدت إلى الطابق العلوي لتغير ثيابها للعشاء وجدت أن هناك مدبرة عجوز بانتظارها.

لقد عرفت الدوق منذ أن كان طفلاً صغيراً.

قالت: «إنه من ألطف الشباب، نحن نحبه كثيراً، وطالما تحدثنا عن زواجه. كنا نأمل أن يتزوج من فتاة تحبه حقاً.»

ابتسمت أليسا فتابعت المرأة العجوز: «انك جميلة جداً، لقد علمت لحظة رأيتك، أن جمالك ليس فقط في وجهك بل انه ينبع من قلبك الطاهر. وهذا كل ما نحلم به لسيدي.»

شعرت أليسا بدفق من الحنان من كلامها المؤثر.

تأكدت على العشاء كم أن الجميع يحب الدوق.

مع انهم لم يعلموا إلا منذ ساعة بقدوم الدوق حتى كان كل شيء جاهزاً ورائع.

زين البستاني طاولة الطعام بالورود البيضاء وكانت الورود والأزهار منتشرة في كل أرجاء البيت.

عندما انتهيا من تناول العشاء قال الدوق:

«كان يوماً مثيراً، يا عزيزتي وأنا لا أريدك أن تشعري بالتعب غداً.»

أجابت أليسا: «أنا لا أشعر بالتعب اطلاقاً. أشعر وكأنني أطير في السماء بين الغيوم.»

«لا أريدك الآن ان تطيري يا غاليتي، بل أريد أن أكون معك.»

صعدا معاً إلى غرفتهما والتي كانت على الطراز القديم. كانت رائحة الأزهار واللافندر تصلهما من الحدائق المحيطة بالبيت.

سألها: «هل هذا حدث فعلاً؟ كنت خائفاً أن علي الانتظار والصراع لأجلك لسنوات.» تأملها بثوب عرسها وقال: «تبدين رائعة فيه بشكل لا يصدق. سنحتفظ به عزيزتي وسترتدينه في كل احتفال بزفافنا، وبذلك لن ننسى أبداً جمال هذا اليوم الرائع.»

تـــمـــت

www.liilas.com

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVE AND A CHEETAH

Copyright © Cartland Promotions 1994

ISBN 0-7493-1281-5